أسرار ليلة الزفاف

وشهر العسل



عبد العزيز كامل المنيلاوي

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر "سيدنا الحسين"

أحلى أيام العمر

أسرار ليلة الزفاف وشهر العسل

عبدالعزيز كامل المنيلاوى

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

تقـــديـــم

الحمد لله، وحده لاشريك له، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده وسوله وبعد :

فقد أمر اللـه تبارك وتعالى عباده بالنـكاح فى غير موضع من كتـابه ، كقوله تعالى ﴿**وأنكحوا الأيـامى منكم**﴾ [الـنور : ٣٢] ، وقـــال فـى وصف الـرســل ومدحـهم: ﴿**ولقد أرسـلنا رسلا من قبـلك وجعلنا لهـم أزواجا وذرية** ﴾ [الرعد : ٣٨] ، فالزواج سنة من سنن الله القويمة في خلقه .

وفى كتابنا هذا نتناول «**أسرار ليلة الزفاف الأولى**» والشهر الأول للعروسين، وهو الشهر الذي تعارف الناس عليه باسم : «شهر العسل» وقد تناولنا هذين الجانبين من كافة نواحيهما .

وقد قَسَّمْتَ هذا الكتاب إلى فصول أربعة :

أما الفصل الأول : فهو يتناول الـزواج من الناحية الشرعيـة ، لماذا نتزوج ؟ وكيف يحيـا العروسان حيـاة سعيدة هانـئة فى ظل أسس السـعادة التى كفلها الإسلام الحنيف لهما .

الفصـــل الثانى : نتناول ليلـة الزفاف الأولى وشهر العـسل ، من الناحية العـلمية والطبية فى حدود آداب الشرع وتعاليمه وأوامره ونواهيه .

الفصـــــل الثالث : يتنـــاول المعـــرفة الجنسية وأهميتها من النواحى العلمية والطبية أيضا .

أما الفصل الرابع : فيتناول الصحة الجنسية من الناحية الشرعية والطبية والعلمية .

وفى مقـدمة هذه الدراسـة أقول : إن تَنَاوُل مـوضوع «الجنس والجمـاع» وما

يتعلق بهما فى ضوء الشرع والأخلاق أجدى وأنفع من ترك الشباب للبحث عنها فى الكتب الصفراء التى تستهدف شباب وشابات المسلمين ، والتى تضر ولا تنفع .

ولا يسع المؤلف هنا سوى أن يتقدم بخالص الشكر والتحية إلى الكاتب الأستاذ/ مجدى محمد الشهاوى ناشر هذا الكتاب فى مصر لم أسداه لى من تنبيهات ونصائح تتعلق بموضوع الكتاب ومادته من الناحية الإسلامية الشرعية ، كما أود أن أتقدم إليه بالشكر على قيامة بتخريج كافة الأحاديث النبوية والآيات القرآنية الواردة ضمن ثنايا الكتاب.

أسأل الله التوفيق والسداد

المؤلف

عبد العزيز كامل المنيلاوى

الفصـــل الأول

لماذا نتزوج؟ وما السبيل إلى السعادة الزوجية ؟

* الترغيب فى النكاح ؟

* لماذا نتزوج ؟

* قمة اللذة فى الجماع على شريعة الإسلام .

* أساسيات السعادة الزوجية فى الإسلام : -

١- أساس السعادة الزوجية فى حُسن الاختيار.

٢- النظر إلى المرأة قبل التزويج .

٣- كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

٤- تحريم نشر أسرار الجماع وما يحدث فى الفراش .

٥- مراعاة الحقوق الجنسية للزوجة والتحذير من هجرها.

٦- تحزير للمرأة من عدم الاستجابة لرغبة زوجها الجنسية .

٧- على الزوجة مراعاة النظافة والزينة لزوجها .

٨- وجوب خدمة المرأة لزوجها .

٩- استحباب معاونة الرجل لزوجته فى شئون البيت .

١٠- وجوب طاعة المرأة لزوجها فى المباحات .

١١- الوصايا بالنساء .

١٢- ما يُكره من ضرب النساء .

١٣- لاتصف الزوجة مفاتن امرأة أخرى لزوجها .

١٤ - لا تصوم المرأة نفلا بغير إذن زوجها.

١٥- الاعتدال فى الغيرة .

*** الوصايا العشر (هدية لكل عروسين)**

الترغيب فى الزواج

* أما من كتاب الله تبارك وتعالى فقوله: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم**﴾ [1] وهذا أمر من الله تعالى . . . ، وقوله : ﴿**فلا تعضلوهن أن ينحكن أزواجهن**﴾[2] وهذا منع من العضل[3] ونهى عنه . . ،وقد قال تعالى فى وصف الرسل ومدحهم : ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ولهم أزواجا وذرية**﴾[4] . فذكر ذلك فى معرض الامتنان وإظهار الفضل . . . ، ومَدَحَ أولياءه بسؤال ذلك فى الدعاء فقال: ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**﴾[5] .

* أما من حديث النبى ﷺ: فقوله : «**النكاح سنّتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنّتى**» [6]. . . . ، وقال أيضا : «**تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**» [7].

وفى حديث عثمان رضى اللّه عنه أن النبي ﷺ قال : «**مَن كان ذا طول فليتزوج**» [8]، وقال : «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[9] . . . . ، وفى حديث آخر : «**إذا جاءكم مَن ترضون دينه وأمانته فزَوِّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير**»[10] ، وفى حديث آخر «**مَن رزقه اللّه امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق اللّه فى الشطر الباقى**»[11] ، وهذا إشارة إلى أن فضيلة الزواج لأجل التحرز

---

(١) النور : ٣٢ (٢) البقرة : ٢٣٢ (٣) هو منع الرجل مواليه من التزويج .

(٤) الرعد : ٣٨ . (٥) الفرقان : ٧٤

(٦) أخرجه أبو يعلى من حديث ابن عباس بسند حسن [قاله العراقي فى تخريج الإحياء (٢/ ٣٥)] .

(٧) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٧/ ٧٨) ، وهو إسناد حسن فى الشواهد ، السلسلة الصحيحة للألبانى (٢٧٨٢) ، رواه ابن حبان (٤٠٤٤) . .

(٨) رواه أحمد (١/ ٥٨) ، والنسائي (٦/ ٥٧) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٩٨) .

(٩) رواه البخارى (١٩٠٥) ، ومسلم (١٤٠٠) ، وأبو داود (٢٠٤٦) والترمذى (١٠٨٠) ، والنسائى (٤/ ١٦٩) وابن ماجة (١٨٤٥) ، والدارمى (٢١٦٥) ، وأحمد ١/ ٣٧٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٧٧)

(١٠) ذكره الألبانى فى الصحيحة (١٠٢٢) ، وقال : حسن لغيره ، وقد خرجه فى إرواء الغليل (١٩٢٦)

(١١) أخرجه الحاكم (٢/ ١٦١) وصححه هو والذهبى ، وحسّنه الألبانى فى الصحيحة (٦٢٥).

من المخالفة تحصنا من الفساد، فكان المفسد لدين المرء فى الأغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج أحدهما .

فـوائد الـزواج

قال أبو حامد الغزالى [1] رحمه اللّه : وفيه خمس فوائد :

* **الفائدة الأولى** : الولد ، وهو الأصل ، وله وُضع النكاح ، والمقصود إبقاء النسل ، وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس.

قال : وفى التوصل إلى الولد قُربَة من أربعة أوجه هى الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقى اللّه عزبا ، وهى:

١- موافقة محبة الله بالسعى فى تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .

٢- السعي فى محبة رسول اللّه ﷺ ورضاه بتكثير ما به مباهاته ، إذ قد صرَّح به ﷺ فى قوله : **«تزوجوا الودود والولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»**[2] ، *وقد ورد فى الأحاديث مذمة المرأة العقيم كقوله ﷺ* **«خير نسائكم الودود الولود»** وهذا يدل على أن طلب الولد أدخل فى اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة ، لأن الحسناء أصلح للتحصين وغض البصر وقطع الشهوة.

٣- أن يبقي بعده ولدا صالحًا يدعو له ، كما جاء في الحديث : **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»** [4].

ودعاء المؤمن لأبويه مفيد برًا كان أو فاجرًا، فهو مُثاب على دعواته وحسناته فإنه من كسبه، وغير مؤاخذ بسيئاته، فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، ولذلك قال

---

(١) الإحياء (٢/ ٣٥ - ٤٠) بتصرف

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) ذكره الألبانى فى الصحيحة (١٨٤٩) .

(٤) رواه مسلم (١٦٣١) ، وأبو داود (٢٨٨٠) ، والترمذى (١٣٧٦)، والنسائي (٦/ ٢٥١)، وأحمد (٢/ ٣١٦ ، ٣٥٠ ، ٣٧٢).

تعالى : ﴿ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾[1] أي ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيداً في إحسانهم .

٤- أن يموت الولد قبله فيكون له شفيعا وفيه أحاديث كثيرة، منها : كان نبي الله ﷺ إذا جلس جلس إليه نفر من أصحابه، ومنهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه فهلك. فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة بذكر ابنه، فحزن عليه، ففقده النبي ﷺ فقال: «مالي لا أرى فلانا» : يارسول الله بُنَيُّه - الذي رأيته - هلك ، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بُنَيِّه ، فأخبره أنه هلك، فَعَزَّاه عليه ، ثم قال : «يافلان ، أيما كان أحب إليك: أن تُمَتَّع به عمرك[2] *أو لا تأتي غدًا إلى باب من أبواب* الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك» قال: يارسول الله بل يسبقني إلى باب الجنة يفتحها لي أحبُّ ، قال : «فذلك لك» فقال رجل : يارسول الله أله خاصة أم لكُلِّنا؟ قا : «بل لكلكم»[3] .

* **الفائدة الثانية** : التحصن من الشيطان ، ودفع غوائل الشهوة، وغض البصر وحفظ الفرج . . ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : «من رزقه الله امرأة صالحة أعانه على شطر دينه فليتق الله في النصف الآخر»[4] .

وإليه الإشارة أيضا بقولة : «ومن لم يستطه فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء»[5] أي مانع يمنعه .

* **الفائدة الثالثة** : ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية له على العبادة ، فإن النفس مَلُول[6] وهي عن الحق نَفُور لأنه على خلاف طبعها، فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت ، وإذا رُوِّحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت ، وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة

---

(١) الطور : ٢١ (٢) أي طوال عمرك .

(٣) رواه أحمد (٣/٤٣٦)، والنسائي (٤/١١٨) ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (٣/٩-١٠) .

(٤) تقدم تخريجه . . (٥) تقدم تخريجه . .

(٦) كثير الملل والسأم والضجر .

مـا يزيل الكـرب ويروِّح القلـب ، وينبـغى أن يكون لـنفوس المـتقين اسـتراحـات بالمباحات، ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿**ليسكن إليها**﴾[1] .

وقال علـى بن أبى طالب كرَّم اللّـه وجهه : رَوِّحوا الـقلوب ساعة فـإنها إذا أكرهت عميت . ولذلك قال ﷺ : «**حُبِّب إلىَّ من دنياكم ثلاث : الطِّيب ، والنساء وجُعلت قرة عينى فى الصلاة**» [2].

* **الفائدة الرابعة** : تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكـفل بشغل البيت وتهيئة أسباب المعيشة فـيه، فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لَتَـعَذَّر عليه العيش فى منزله وحده ، إذ لو تكفل بجـميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاتـه ولم يتفرغ للعلم والعمل . . ، فالمرأة الصلحة عون على الدين بهذه الطريق، واختلال هذه الأسباب شواغل ومشـوسات للقلب ومنغصـات للعيش، ولذلك قال أبو سلـيمان الدارانى: الزوجة الصالحة ليسـت من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة . وإنما تفريغـها بتدبير المنزل وبقضاء الـشهوة جميعـا . ولذلك قال ﷺ : «**ليتخـذ أحدكم قلبا شاكـراً ، ولسانًا ذاكرا، وزوجة صالحة تعينه على آخرته**» [3].

ويدخل هذه الفـائدة قصد الاستكثـار بعشيرتهـا وما يحصل من القـوة بسبب تداخل العـشائر، فإن ذلك مما يُـحتاج إليه فى دفـع الشرور وطلب السـلامة ولذلك قيل: ذُلَّ مَـن لا ناصر له، ومن وجد مـن يدفع عنه الشـرور سلم حاله وفرغ قـلبه للعبادة، فإن الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع بالذل.

* **الفائدة الخامسة** : مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصـبر على أخـلاقهن، واحتـمال الأذى منهن ، والـسعى فى إصـلاحهن

---

(١) الأعراف : ١٨٩ .

(٢) رواه أحمـد (١٢٨/٣ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) والنسائى (٦١/٧) ، والحاكـم (٢/ ١٦٠) وصححه وأقـره الذهبى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣١٢٤) من حديث أنس .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/ ١٨٢ ، ١٨٣) ، والحاكم وابن حبان، صحيح الجامع للألبانى (٥٣٥٥) .

وإرشادهن إلى طريق الدين، والاجتهاد فى كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربية أولاده، فكل هذه أعمال عظيمة الفضل، فإنها رعاية وولاية، والأهل والولد رعية، وفضل الرعاية عظيم، وإنما يحترز منها مَن يحترز منها مَن يحترز مِن القصور عن القيام بحقها، وإلا فقد قال عليه الصلاة والسلام: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**[١]، وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط، و لا مَن صبر على الأذى من رَفَّه نفسه وأراحها، فمقاساة الأهل والولد بمنزل الجهاد فى سبيل اللّه . . وفى الحديث الصحيح: **«ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى فِيِّ امرأته»**[٢] . ، والصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام لهم وعبادة فى نفسها، واللّه أعلم. انتهى مختصراً .

قمة اللذة فى الجماع على شريعة الإسلام

قال أبوذر: إن ناسًا من أصحاب النبى ﷺ قالوا للنبى ﷺ: يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: **«أو ليس قد جعل الله ما تصدقون أن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة؟»** قالوا: يارسول الله ﷺ أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: **«أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟»** قالوا: نعم، قال: **«وكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر»**[٣].

---

(٣) البخارى (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨) والترمذى (١٧٠٥)، وأحمد (٥/٢، ٥٤، ٥٥، ١٠٨، ١١١، ١٢١)، وابن حبان.

(٢) البخارى (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢)، والنسائي (٥/٦٩)، والدارمى (٢٦٦٤) عن أبى مسعود البدرى ،

(٣) مسلم (١٠٠٦)، وأبو داود(٥٢٤٣)، وأحمد (٥/١٦١، ١٦٧، ١٦٨)، وابن حبان (٤١٥٥) عن أبى ذر

ويدل هذا الحديث الشريف على أن الإسلام قد ارتفع بقضية الجنس إلى مستوى العبادات الصالحة إذا ما ابتغى الزوجان طلب العفة والإحصان، وبهذا يكون فى إشباع الرغبة الجنسية لَذَّتان :

١- لذة بدنية عارمة .

٢- ولذة روحية فَيَّاضة .

ولعمرى إن اجتماع هاتين اللذتين فى نفس واحدة لهو قمة سعادتها التى لا تدانيها قمة .

أما فى الشرائع الأخرى التي تجعل من قضية الجنس إثمًا وقذارة ، فإنها تُشعر المرء وهو يقضيها بأنه يرتكب عملا دنيئا يحتقر به نفسه ، فينفر منه ولا يشعر بلذة فيه، فلا يكون أمامه إلا طريقان :

١- إما اجتناب الجنس وتحريمه بالكلية ، رهبنة منه وذلك يؤدى إلى الشذوذ والكبت .

٢- وإما الانحلال الجنسى والإغراق فيه عن طريق الحرام ، كما هو حادث اليوم فى كل البلاد غير الإسلامية وبخاصة الدول العربية . . . ، فالغربيون - بحسب عقيدتهم - يعتبرون المرأة شرًا كلها بسبب تعاون حواء مع الشيطان فى إغراء آدم بالأكل من الشجرة المحرمة . مما أدى إلى الوقوع فى الخطيئة الأولى التى أورثتها بنات جنسها . . ، وبذلك فقدوا اللذة تمامًا عند قضاء شهوة الجنس؛ لأنهم يشعرون بالإقدام على شر لا خير فيه عندما يقربون من المرأة، أما الإسلام فهو يعلنها صراحة أن الوسوسة كانت لكل من آدم وحواء : **﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ، وطفقان يخصفا عليهما من ورق الجنة﴾**[1] .

---

(١) الأعراف : ٢٠ - ٢٢

. **﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾** [1].

إذن فالرجل والمرأة متساويان فى الخير، وإن أخطأ الاثنان ثم تابا فإن الله يُبَدِّل سيئاتهما حسنات، ويجعل مقياس الحكم عليهما اتباع الهدى فيما بعد التوبة، كما قال: **﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم * قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾**[2] وقوله: **﴿إلا مَن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * ومن تاب وعمل صالحًا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾**[3] .

فالرجل المسلم حين يقبل على زوجته ليقضى وطره يشعر أنه مقبل على مخلوق نظيف، لايقل عنه فى المكانة والرفعة قيد أنملة، يشاركه المتعة الجنسية فى تكافؤ ومحبة، أما غير المسلم فإنه يحس وهو يقبل على زوجته أنه مقبل على شيطان فاجر وأنه يرتكب شيئا قذرًا غير محبب خضوعًا لشهوة لا يملك منها فكاكا .

والفرق فى الحالين بيِّن ، ففى النكاح على شريعة الإسلام كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر وثواب الصدقة، وفرح النفس وذهاب أفكارها الرديئة، وخفة الروح وذهاب كثافتها وغلظها ، وخفة الجسم، واعتدال المزاج، وجلب الصحة، ودفع المواد الرديئة، فإن صادف ذلك وجها حسنا، وخلقا، دمثًا، وعشقا وافرًا، ورغبة تامة، واحتسابًا للثواب فتلك هى اللذة التى لا يعادلها شىء، ولا سيما إذا وافقت كمالهما، فإنها لاتكمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة، فتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأُذُن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله ، واليد بلمسه، وتعكف كل جارحة على ما تطلبه من لذتها،

---

(١) البقرة :٣٦.

(٢) البقرة : ٣٧ - ٣٨ .

(٣) الفرقان : ٧٠ - ٧١

حتى الروح فإنها تهتم فى جوربانى فَرِحَة برضاء خالقها واحتساب هذه اللذة عنده ثقيلة فى الميزان، وبذلك تتم النعمة وتصل المتعة إلى قمتها، وصدق الرسول الكريم ﷺ فى أوصاف المرأة الصالحة: **«إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته»**[١] .

قال ابن قيم الجوزية :**«كل لَذَّة أعانت على لَذَّات الدار الآخرة فهى محبوبة مرضية لله رب العالمين فصانعها يلتذ بها من وجهين: من جهة تَنَعُّمه وقرة عينه بها، ومن إيصالها له إلى مرضاة ربه ، وإفضائها إلى لذة أكمل منها . . فهذه هى اللذة التى ينبغى للعاقل أن يسعى فى تحصيلها، لا اللذة التى تعقبها غاية الألم وتفوت عليه أعظم اللذات . . »**[٢] ، وهذا ما يحدث عند أصحاب الديانات الأخرى الذين يخفضون من شأن المرأة ويعتبرونه شرًا لا بُدَّ منه، ويعتبرون الزواج دنسا إلى حد إقدامهم على الخصى وترك الزواج، أو التوسع فى الفحشاء فهى تستوى عندهم مع الزواج فى أن كليهما دنس وشر .

أما عقيدة المؤمن يُثاب على كل ما يتلذ به من المباحات إذا قصد به العبادة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها. . والفرق الشاسع بين لذة الزوجة التى يحبها وقَرَّت عينه بها، فإنه إذا باشرها والتذ قلبه وبدنه بوصالها أُثيت ونال الأجر من الله تبارك وتعالى لقول النبى ﷺ : **«وفى بضع أحدكم أجر»** وبين صاحب الزوجة التى يعتقد أنه إذا باشرها فإنه يُعاقب بحصوله على لذة محرمة مع مخلوق دنس، هذا إذا كان زوجًا، فما بالنا إذا لم يكن زوجًا وكان آثمًا مرتين؟ تلك إذًا قمة العذاب والشقاء، وهو حال غير المؤمنين [٣].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥١،٤٣٢،٤٣٨) ، والنسائى (٦/ ٥٦) ، والبيهقى (٧/ ٨٢) ، والحاكم (٢/ ١٦١ -١٦٢) وصححه هو والذهبى ، انظر إرواء الغليل رقم (١٧٨٦) .

(٢) روضة المحبين (ص : ١٦)

(٣) عن كتاب السعادة الزوجية فى الإسلام (٧١ - ٧٤) وهو من تأليف الأستاذ محمود الصباغ، ط دار الاعتصام / ١٩٨٥

نصائح إسلامية غالية من اجل حياة زوجية سعيدة(1)

١ - أساس السعادة الزوجية فى حُسن الاختيار

قال رسول الله ﷺ : «**تُنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها ولجمالها ، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربَت يداك(2)**»(3) .

قال الحافظ بن حجر: المعنى أن اللائق بذى الدِّين والمروءة أن يكون الدِّين مطمح نظره فى كل شىء لاسيما فيما تطول صحبته ، فأمره النبى ﷺ بتحصيل صاحبة الدِّين هو غاية البُغية(4).

وإذا كان الدين هو الإساس، والأصل فى الاختيار فإنه يجوز للرجل أن يستمتع بمال زوجته إن كانت غنية، وعندما تتساوى امرأتان فى الدِّين فالجميلة أوْلَى، ولا تُفَضَّل الجميلة غير الدَّيِّنَة على غير الجميلة الدَّيِّنَة .

والأوْلَى : اختيار ذات الدِّين الصالحة المؤمنة، فبها سعادة الدنيا والآخرة.

*** خير متاع الدنيا المرأة الصالحة :**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**» (5).

*** تَخَيَّرُوا الأكْفاء فى الدِّين :**

---

(1) عن كتاب " مفاتيح السعادة الزوجية من الأحاديث النبوية ، تأليف الأستاذ / مجدى محمد الشهاوى

(2) معنى تربت يداك : افتَقَرَت . ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصلى، يقولونها عند إنكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم عليه أو استعظامه أو الحث عليه أو الإعجاب به ، والله أعلم .

(3) رواه البخارى (٥٠٩٠) ، ومسلم (١٤٦٦) ، وأبو داود (٢٠٣٢) ، والنسائي (٦٨/٦) وابن ماجة (١٨٥٨)، والدارمى (٢١٧٠) ، وأحمد (٤٢٨/٢)، والبيهقى (٧٩/٧) ، وابن حبان (٤٠٢٥ - ٤٠٢٦)

(4) فتح البارى (٣٨/٩) .

(5) رواه مسلم (١٤٦٧) ، والنسائي (٥٦/٦ - ٥٧) ، وابن ماجة (١٨٥٥) ، وأحمد (١٦٨/٢) ، وابن حبان (٤٠٢٠) .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ : «**تَخَيَّروا لِنُطَفِكُم فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم**» (١).

*** المرأة الصالحة عَوْن على الدِّين :**

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**مَن رزقه الله** امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله فى الشطر الباقى» (٢).

٢- النظر إلى المرأة قبل التَّزْويج :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنت عند النبى ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تَزَوَّج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنَظَرْتَ إليها؟**» قال: لا ، قال: «فاذهب فانظر إليها فإنَّ فى أعين الأنصار شيئا» (٣).

قال أهل العلم : اختُلف فى المراد بقوله ﷺ : «**فإن فى أعين الأنصار شيئًا**» فقيل : عمش، وقيل : صِغَر، وقيل: زرقُه ووقع فى رواية أبى عوانة فى مستخرجه «**أن فى أعينهم صغر» فهذا هو المعتمد**» (٤).

وعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له النبى ﷺ :«**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» (٥).

وفى صحيح البخارى أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله جئت لأهب لك نفسى ، فنظر إليها رسول الله ﷺ فَصَعَّدَ النظر إليها وصَوَّبَهُ ثم

---

(١) رواه ابن ماجة (١٩٦٧) ، الحاكم فى المستدرك (٢/١٦٣) ، والدارقطنى (٣/٢٩٩) ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٠٦٧) .

(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم فى المستدرك (٢/ ١٦١) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى فى التخليص : صحيح . وحَسَّنه الألبانى فى الصحيحة (٦٢٥) .

(٣) أخرجه مسلم (١٤٢٤) ، وأحمد (٢/ ٧٦ ، ٢٩٩) ، وابن حبان (٤٠٣٠) .

(٤) الإحياء (٢/ ٦٣) ، شرح النورى (٩/ ٢١٠) ، فتح البارى (٩/ ٨٧) .

(٥) الترمذى (٤/ ٣٠٦) بشرح ابن العربى ، والنسائى (٦/ ٧٠) ، وابن ماجة (١٨٦٥) ، وأحمد (٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٦) ، وابن حبان (٤٠٣٢) .

طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست[1].

قال الجمهور : لا بأس أن ينظر الخاطب إلى المخطوبة، وقالوا : لا ينظر إلى غير وجهها وكفيها [2].

٣- كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **«كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»** [3].

والمستفاد من الحديث أن الرجل مسئول عن أهله ونفسه، لأنه أُمِرَ أن يحرص على وقايتهم من النار فى قوله تعالى : **﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾** [4]، بامتثال أوامر الله واجتناب مناهيه، والنصح لأهله، وإعطائهم حقوقهم، والمرأة راعية ورعايتها تدبير أمر البيت والأولاد والخدم، والنصيحة للزوج فى كل ذلك .

٤- تحريم نشر أسرار الجماع وما يحدث فى الفراش .

يَحْرُم على أى من الزوجي من نشر أسرار الفراش وما يحدث فى الجماع . . ، وفى ذلك أحاديث ، منها عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله : **«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه[5] ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»**[6] .

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ :«لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما

---

(١) رواه البخارى (٥١٢٦) فتح البارى (٨٦/٩) .

(٢) شرح النووى (٩/ ٢١٠) ، فتح البارى (٨٨/٩) .

(٣) تقدم تخريجه . (٤) التحريم : ٦ . (٥) كناية عن الجماع .

(٦) رواه مسلم (١٤٣٧) ، وأحمد (٦٩/٣) ، وابو نعيم (١٠ / ٢٣٦) ، والبيهقى (١٩٣/٧) ، وابن السنى (٦١٤) .

فعلت مع زوجهـا؟» فَأَرَمَّ القوم [1]، فقلت: إى والله يـارسول الله إنهن ليفـعلن، وإنهم ليفـعلون ، قال: «**فلا تفـعلوا، فإنما ذلك مثل شـيطان لقى شيطـانة فى طريق فغشيها والناس ينظرن**»[2] .

وأخرج الخطابى فى «غـريب الحديث عن أبى الهيثم عن أبى سـعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن السَّبَاع. قال الخطابى: «**السِّبَاع**»: المفاخرة بالجماع وإفـشاء الرجل ما يجـرى بينه وبين زوجته فـيه، مأخوذ من قولـك سبعتُ الرجل إدا اغتبته [3].

٥- مراعاة الحقوق الجنسية للزوجة والتحذير من هَجْرهَا :

من أهم حقوق المرأة مراعاة حقوقها وحاجتها الجنسية، فلا يهجرها زوجها بلا سبب يبيح ذلك ، لما فيه من ظُلْمها، فلا يجوز هذا شرعا وإن كان بدعوى الانقطاع للعبـادة، فقد روى أن زوجة عـثمان بن مظعـون رضى الله عنه كانت تخـتضب[4] وتتطيب، ثم تركت ذلك، فدخلت على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها يومًا بدون طيب ولاخضاب، فعجـبت عائشة فسألتها: ماحمـلك على ذلك؟!، فقالت : يا أم المؤمنين إن عثـمان لا يريد الدنيا، ولا يريـد النساء، فدخل رسول الله ﷺ فـأخبرته عائـشة بذلـك، فدعـا عثـمان فقـال: «ياعـثمـان تؤمن بما نـؤمن به؟» قـال نعم، قال: «**فأسوة لك بنا**» [5].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله،ألم أُخْبَر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟**» قلت: بلى يارسول الله، قال: «**لاتفعل. صُم وأفطر، وقُم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقا**» [6].

(١) أى سكتوا ولم يجيبوا .   (٢) رواه أحمد (٦/ ٤٥٦)

(٣) تحفة العـروس للتجانى (ص٨٨) ، لسان العـرب (ص ١٩٢٧) وفى مسند أحمد (٣/ ٢٩) عن أبـى سعيد : «الشياع حرام» . . ، «السباع المفاخرة بالجماع - كالسباع - ، انظر لسان العرب (٢٣٧٩) .

(٤) الخضاب : ما يُتخَذ من الأصباغ للزينة كالحناء ونحوها .

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ١٠٦) ، انظر نيل الأوطار للشوكانى (٦/ ١٠٥) .   (٦) البخارى (٥١٩٩)

قال ابن بطال : لاينبغي للزوج أن يجهد نفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها - يعنى بحق زوجته - من الجماع واكتساب [1].

*** متى يجوز هجر الزوجة؟**

ويجوز للرجل أن يهجر زوجته في المضجع (الفراش) إذا عصته فى أمر من الأمور المشروعة [2] كتأديب وإصلاح لها إن لم تستجب للوعظ والنصح، لما فى كتاب الله : **﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾**[3] .

لاحظ أنه أمر أولا بالوعظ . . ثم الهجر . . ثم الضرب إن لم تستجب لما سبق.

والنشوز : الارتفاع ، والمرأة الناشز : هى المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره، المُعرِضَة عنه، فإذا أطاعت المرأة زوجها فى جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك ، ليس له ضربها ولا هُجرانها [4].

٦- تحذير المرأة من عدم الاستجابة لرغبة زوجها الجنسية .

وإذا كان الإسلام قد حَذَّر الرجل من إهمال حاجة زوجتة الجنسية ، فإنه فى الوقت نفسه حَذَّر الزوجة من عدم الاستجابة لرغبة زوجها الجنسية، فلا يجب عليها أن تمنع نفسها منه متى شاء وأَحَبَّ وأراد بدون عُذْر شَرِعى[5]، والأحاديث فى ذلك كثيرة ومنها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا الرجل امرأته

---

(١) فتح البارى (٩/ ٢١٠)

(٢) لا يحل للزوجة أن تطيع زوجها فى معصية، فلو دعاها الزوج إلى معصية فعليها أن تمتنع عن طاعته فيها، فإن أجبَّرها على ذلك كان الإثم على الزوج (فتح البارى (٩/ ٢١٥) .

(٣) النساء : ٣٤

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٣ - ٥٠٤)

(٥) لها أن تمنع نفسها عنه عند الإحرام بالحج والعمرة والمرض. ويجب أن تنبهه عند الحيض والنفاس .

إلى فراشه فأبت أن تجئ لعنتها الملائكة حتى تصبح».

وفي رواية : «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع»[1].

وفي رواية لمسلم : «والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذى في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها» [2].

وفي حديث عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفس محمد بيده لا تؤدِّى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها، ولو سألها نفسها وهى على قتب[3] لم تمنعه نفسها» [4].

وعن على رضى الله عنه - أن رسول ﷺ قال: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» .

٧- على الزوجة مراعاة النظافة والزينة لزوجها .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسل أم سليم تنظر إلى امرأة فقال لها : «شمي عوراضها وانظرى إلى عرقوبيها»[5] .

قال ابن الأثير : العوارض : الأسنان التى فى عرض الفم، وهى مابين الثنايا والأضراس، واحدهما: عارض، أمرها ﷺ بذلك لتعرف به نكهتها، ولا شك فى هذا التوجيه النبوى إشارة إلى حرصه ﷺ على مراعاة نظافة الزوجة حتى عند الاختيار .

---

(١) رواه البخارى (٥١٩٣ - ٥١٩٤) . ومسلم (١٤٣٦) .

(٢) رواه مسلم فى الموضع السابق . . ، ولا يتوهم من الحديث أن اللعنة تقع عليها إن امتنعت عن زوجها ليلا فقط ، بل لا يجوز لها الامتناع - بلا عذر - ليلا ولا نهاراً .

(٣) القتب : رحل البعير .

(٤) رواه أحمد (٤/ ٣٨١) ، وابن ماجة (١٨٥٣)

(٥) رواه أحمد (٣/ ٢٣١) ورجاله ثقات ، والبزار كما فى مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٦) والحاكم (٢/ ١٦٦) وصححه ووافقه الذهبى ، والبيهقى (٧/ ٨٧) .

كما نهى النبى ﷺ الرجل إذا سافر وأطال فى سفره أن يطرق أهله ليلا وقال: «لكى تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة» (١).

الشعثة : المنفوشة الشعر . . ، والاستحداد : حَلْق العانة .

قال الحافظ ابن حجر : التقييد فيه بطول الغيبة يشير إلى علة النهي إنما توجد حينئذ ، فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدما، فقد يجد الزوج أهله على غير أهبة من التنظف والتَّزيّن المطلوب من المرأة؛ فيكون ذلك سبب النفرة بينهما، وقد أشار إلى ذلك بقوله : «كي تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة»، ويؤخذ منه كراهة مباشرة المرأة فى الحالة التى تكون فيها غير متنظفة لئلا يَطَّلع منها على ما يكون سببا لنفرته عنها(٢).

وفي الحديث ضرورة أن تتنظف الزوجة لزوجها وتتهيأ له، وتكون على الصورة لاينفر زوجها منها إذا رآها عليها .

٨- وجوب خدمة المرأة لزوجها :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : تنازع العلماء هل على المرأة أن تخدم زوجها فى مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب، والخَبـزَ والطحن لمماليكه وبهائمه مثل علف دابته ونحو ذلك ، فمنهم مَن قال: لا تجب الخدمة . !! ، وهذا ضعيف كضعف قول مَن قال: لاتجب عليه العشرة والوطء !، فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف، بل الصاحب فى السفر الذى هو نظير الإنسان وصاحبه فى المسكن إن لم يعاونه على مصلحته لم يكن قد عاشره بالمعروف . . ، وقيل - وهو الصواب - : وجوب الخدمة، فإن الزوج سيدها فى كتاب الله، وهى عانية(٣) عنده بسنة رسول الله ﷺ، وعلى العاني والعبد الخدمة، ولأن ذلك هو المعروف .

---

(١) رواه البخارى (٥٢٤٧) ، وابن حبان (٤١٧٠) .

(٢) فتح البارى (٩/ ٢٥٢) بتصرف .

(٣) عانية : أسيرة ، وهو يعنى حديث رسول الله ﷺ في حجة الوداع حيث قال : «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم » أى أسارى .

ثم مِن هؤلاء مَن قال : تجب الخدمة اليسيرة، ومنهم من قال: تجب الخدمة بالمعروف، وهذا هو الصواب، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القروية ليست كخدمة الضعيفة(1).

وعن على بن أبى طالب أن فاطمة بنت النبى ﷺ أتت النبى ﷺ تشكو له ما تلقى فى يدها من الرحى - وبلغها أنه جاءه رقيق - فلم توافقه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم فقال: على مكانكما، فجاء فقعد بينى وبينها حتى وَجَدْتُ برد قدميه على بطنى، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما؟، إذا أخذتما مضاجعكما - أو أويتما إلى فراشكما - فَسَبِّحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكَبِّرَا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم» (2).

قال الطبرى : يؤخذ من هذا الحديث أنَّ كل مَن كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها فى خبزٍ أو طَحْن أو غير ذلك أن ذلك لا يلزم الزوج إذا كان معروفًا أن مثله يلى ذلك بنفسه، ووجه الأخذ أن فاطمة لما سألت أباها ﷺ الخادم لم يأمر زوجها بأن يكفيها ذلك، إما بإخدامها خادما، أو باستئجار مَن يقوم بذلك، أو يتعاطى ذلك بنفسه، ولو كانت كفاية ذلك إلى على لأمره به (3).

٩- استحباب معاونة الرجل لزوجته فى شئون المنزل .

وليس فيما سبق من وجوب خدمة المرأة لزوجها ما ينافى استحباب مشاركة الرجل لزوجته فى شئون المنزل إذا وجد الفراغ والوقت لذلك، بل هذا من حُسن المعاشرة بين الزوجين، ففى حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكون فى مهنة أهله - تعنى فى خدمتهم - فإذا حضرت الصلاة خرج

---

(١) فتاوى ابن تيمية (٢/ ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٢) رواه البخارى (٣١١٣) وفى مواضع أخرى منه .

(٣) فتح البارى (٩/ ٤١٧)

إلى الصلاة[1].

وأخرج الإمام أحمد وابن سعد وابن حبان عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم[2] . . . ،وفي رواية لابن حبان: «**ما يعمل أحدكم في بيته**. . »، وله ولأحمد من رواية الزهري عن عروة عن عائشة: «يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويرقع دلوه» . . . ، وفي رواية أخرى عنها: «ماكان إلا بشرا من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه» [3].

١٠- وجوب طاعة المرأة لزوجها في المُبَاحَات.

يجب على الزوجة أن تطيع زوجها فيما يأمرها به من المباحات التي أحلها الله، ولا يجوز لها أن تطيعه فيما فيه معصية لله تبارك وتعالى[4].

وفي القرآن الحكيم: ﴿**فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا**﴾ [5].

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله -: إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع مايريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها، وقوله سبحانه: ﴿**إن الله كان عليا كبيرا**﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فإن الله العلي الكبير ولِيُهُنَّ وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن[6].

---

(١) رواه البخاري (٦٠٣٩) ، والترمذي (٢٤٨٩) ، وأحمد (٦/٤٩،١٢٦،٢٠٦)

(٢) الشمائل (٢/١٨٥) ، الطبقات (١/٣٦٦) ، السلسلة الصحيحة (٦٧٠)

(٣) فتح الباري (١٠/٤٧٦) .

(٤) عن عائشة أن امرأة من الأنصار زوَّجت ابنتها، فَتَمَعَّط شعر رأسها - أي سَقَطَ - فجاءت إلى النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقالت: إن زوجها أمرني أن أصِلَ في شعرها، فقال: «لا، إنه قد لُعن الموصلات»رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب لاتطيع المرأة زوجها في معصية برقم (٥٢٠٥).

(٥) النساء: ٣٤ .

(٦) تفسير ابن كثير (١/٥٠٣ - ٥٠٤).

وقد حَثَّ النبى ﷺ النساء على طاعة أزواجهن وحَذَّرَهن من معصية أزواجهن، ففى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: قيل يارسول الله أىُّ النساء خير؟ قال: «التى تَسُرّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ولا فى ماله بما يكره» [1].

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلَّت المرأة خمسها، وأحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أىِّ أبواب الجنة شاءت» [2].

*** إنما هو جنتك ونارك:**

وعن حصين بن محمد رضى الله عنه قال: حدثتنى عمتى قالت: أتيت رسول الله ﷺ فى بعض الحاجة فقال: «أى هذه ! أذات بعل؟» قلت: نعم، قال: «كيف أنت له؟» قالت: ماآلوه[3] إلا ما عجزت عنه، قال: «فانظرى أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك» [4].

*** طاعة الزوج كالجهاد:**

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يارسول الله، إنى رسول النساء إليك، ومامنهن امرأة إلا وتهوى مَخْرَجى إليك، الله رب الرجال والنساء وإلههن، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإذا أصابوا أثروا، وإن استشهدوا كُتبوا عند ربهم أحياء يُرزقون فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ قال: «طاعة أزواجهن، والمعرفة بحقوقهم، وقليل منكن من تفعله»[5].

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) صحيح ابن حبان (٤١٥١) ، الحلية لأبى نعيم (٦/٣٠٨) .

(٣) أي لا أقَصِّر فى طاعته وخدمته .

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/٤٥٩) ، وأحمد (٤/٣٤١) ، والطبرانى فى الأوسط (١/ ١٧٠) ، والحاكم (٢/١٨٩) وصححه هو والذهبى والبيهقى (٧/ ٢٩١)

(٥) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة [مجمع الزوائد (٤/٣٠٦)] .

١١- الوصاية بالنساء .

فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خُلقن من ضِلَع، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه، فإن ذَهَبْتَ تقيمه كسرته، وإن تركته لَم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا**»[١].

فى هذا الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن، وأن مَن رام تقويمهن فإنه الانتفاع بهن مع أنه لاغنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها [٢].

وفى الحديث ملاطفة النساء، والإحسان إليهن، والصبر على عوج أخلاقهن، واحتمال ضعَف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب، وأنه لايطمع باستقامتها، والله أعلم [٣].

فى حديث خطبة حجة الوداع قال ﷺ: «. . **ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان**[٤] **عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة**[٥] **فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يَأذَنّ فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن. ألا هل بَلَّغت؟**» قالوا: بلى، قال: «**اللهم فاشهد**» [٦].

---

(١) رواه البخارى (٥١٨٥ - ٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨) ، وأحمد (٢/ ٤٢٨ ، ٥٣٠) والدارمى (٢٢٢) ، والبيهقى (٧/ ٢٩٥) ، والحاكم (٤/ ١٧٤) .

(٢) فتح البارى (٩/ ١٦٣) .

(٤) اى أسارَى

(٥) أي ظاهرة . . ، والمراد النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله باللسان واليد، لا الزنا، انظر آداب الزفاف للألبانى (ص ١٥١) .

(٦) أحمد (٥/ ٧٢ - ٧٣) ابن ماجة (١٨٥١) .

١٢- ما يُكره من ضرب النساء .

عنَ عبد الله بن زمعـة عن النبى ﷺ قال: «**لايجلد أحدكم امرأته جَلْدَ العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم**» [١].

قال الحافـظ بن حجر: فى هذا الحـديث استبعـاد أن يبالغ العـاقل فى ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أوليلته، والمجامعة أو المضاجعة إنما تستَحْسَن مع مَيْل النَّفْس والرغبة فى الـعشرة، والمجلود غالبا ينفر ممن جَلَـدَهُ، فوقعت الإشارة إلى ذَمِّ ذلك، وأنه وإن كان ولابـد فليكن التأديـب بالضرب اليسـير بحيث لا يحـصل منه النفور فلا يفرط فى الضرب ولايفرط فى التأديب[٢].

والمقصود أيضا عدم ضرب الـنساء ضربا مُبَرِّحًا[٣]،وللزوج أن يضرب زوجته تأديبًا إذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليهـا فيه طاعته، فإن اكتفى بالوعظ والتهديد ونحوه كان أفضل وأحسن. . ، وفى القرآن: ﴿**واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن**﴾[٤] بدأ بالوعظ والتوجيه، ثم تبعه بالهجر فى الفراش، ثم انتهـى إلى الضرب، والضرب هنا هو ضرب متـوسط، وليس الضرب الشديد ، ويوضحه الحديث السابق ذكره فى حجة الوداع بشأن الوصاية بالنساء وفيه: «**فإن فعلـن فاهجروهن فى المضاجـع واضربوهن ضربًا غيـر مبرح**»[٥] وفى حديث جابـر ابن عبد الله الـذى رواه مسلم بـطوله: «**فإن فعلــن فاضربوهن ضـربا غير مبرح**»[٦].

١٣- لاتصف الزوجة مفاتنَ امرأة أخرى لزوجها .

عن عبد الله بن مسعـود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لاتباشر**

---

(١) رواه البخارى (٤، ٥٢) ، وابن حبان (٤١٧٨) ، وأحمد (٤/١٧)، وابن ماجة (١٩٨٣) .

(٢) فتح البارى (٩/ ٢١٤) .

(٣) الضرب المُبَرِّح : الشديد الشاق .

(٤) النساء : ٣٤.

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) صحيح مسلم (١٢١٨) .

المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها» [1].

قال القابسى : **«هذا أصل لمالك - رحمه الله - فى سدِّ الذرائع، فإن الحكمة فى هذا النهى خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور، فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة، أو الافتتان بالموصوفة»** [2].

وفى هذا الحديث التحذيرَ من أن تصفامرأةٌ امرأةً أخرى لزوجها ، وفيه التحذير من اطلاع الأجنبية على عورة المسلمة.

ويدخل في هذا وَصْفُ الرجل: زوجته للآخرين !! فلا يجوز هذا شرعًا. . ، وفى «تحفة العروس» للتجانى نَقَلَ عن أبى عثمان من كتاب «النقائص» قال: كانت لمعبد السليطى امرأة تسمى حميدة هى من بنى رزام بن مالك بن حنظلة، وكانت فائقة الجمال، وكان زوجها معبد قد أخرجه الحجاج بن يوسف فى بعث خراسان[3]، فكان يُحَدِّث جُلَسَاءَهُ بجمالها ويُظهر التَشَوُّقَ إليها، حتى هَمَّ أن يعصى ويرجع[4]،فوقعت محبتها فى قلب حوط بن سنان أحد بنى العتيك، فقال لمعبد : إنى أحب أن ألحق بالبصرة، فقال معبد: فإنى أكتب معك كتابًا إلى حميدة، فلما قدم عليها أتاها بكتاب زوجها معبد وقال: لاأدفعه إلا إليها، فبرزت له، فَكَلَّمَهَا وأوقع فى قلبها شيئا مما فى قلبه من مَحَبَّتهَا، ولم يزل يختلف إليها ويخدعها حتي هربت إليه، فاختَبَأَتْ حَوْلاً [5]، فَدَلَّ عليها أهلها وقد حملت، فأتى بها عبد الرحمن بن عبيد العبسى - وكان على شرطة الحجاج - فرجمها .

وقال الشاعر فى ذلك :

رزامية كان السليطى معبد [افصل] بها معجبا إذ لا يخاف الدوائر[6].

---

(١) رواه البخاري (٥٢٤٠ - ٥٢٤١) ، وأبو داود (٢١٥٠) ، وأحمد (٣٨٧/١، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣).

(٢) فتح البارى (٩/ ٢٥٠)

(٣) الجيش المسافر إلى خراسان للقتال .

(٤) هَمَّ أن يهرب من الخدمة فى الجيش .

(٥) أي لمدة سنة .

(٦) «تحفة العروس ونزهة النفوس» للتيجانى (ص/٨٩) .

١٤- لاتصوم المرأة نفلا بغير إذن زوجها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يحل للمرأة أن تصوم[١]وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يُؤَدَّى إليه شطره» [٢].

وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها فى كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخى، وإنما لم يَجُزْ لها الصوم بغير إذنه، وإذا أراد الاستمتاع بها جاز ويفسد صومها؛ لأن العادة أن المسلم يهاب انتهاك الصوم بالإفساد، ولا شك أن الأولى له خلاف ذلك إن لم يثبت دليل كراهته، نعم لو كان مسافراً فمفهوم الحديث فى تقييده بالشاهد يقتضى جواز التطوع لها إذا كان زوجها مسافرا، فلو صامت وقدم فى أثناء الصيام فله إفساد صومها ذلك من غير كراهة، وفى معنى الغيبة أن يكون مريضا بحيث لا يستطيع الجماع[٣].

وفى الحديث أن حق الزوج آكَدُ على المرأة من التطوع بالخير، لأن حقه واجب والقيام بالواجب مُقَدَّم على القيام بالتطوع[٤].

١٥- الاعتدال فى الغيرة :

قال القاضى عياض: الغيرة مشتقة من تَغَيُّر القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين[٥].

وعن عائشةرضى الله عنها قالت : ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة؛ لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها [٥].

---

(١) أي صيام التطوع أو النفل ، وليس صيام الفرض .

(٢) البخارى (٥١٩٥) ، ومسلم (١٠٢٦) .

(٣) فتح البارى (٩/٢٠٧) ، شرح النورى (٧/١١٥)

(٤) فتح البارى (٩/٢٠٧) .

(٥) فتح البارى (٩/٢٣١)

(٦) رواه البخارى (٥٢٢٩)

الغيرة قد تكون غير عادية، وهنا يجب القضاء عليها حتى لاتزداد حدتها وشدتها وتصبح أكثر خطرا . . ، إننا نستطيع أن نقضى علي الغيرة العادية بمحاولة فهم أنفسنا . . ، يجب أن يكون الطرفان صريحين وبأقصى حدٍّ من الصراحة، فالزوج يجب أن يعترف لزوجته بإحساسه بالغيرة، فإنه من المفيد أن تعرف الزوجة التصرفات التى تثير غيرة زوجها فتتجنبها ، وكذلك يجب على الزوج أن يراعى كل الأشياء والتصرفات التى تشعل نار الغيرة فى قلب زوجته ، وهكذا تصبح الصراحة هى أحسن علاج للغيرة .

الوصايا العشر (هدية لكل عروس)

كانت أمامة بنت الحارث التغلبية عند عوف بن مُحَلِّم بن ذهل بن شيبان، فولدت له أم إياس بنت عوف، فتزوجها الحارث بن عمرو الكندى، فلما أرادت إهداءها إليه قالت لها : أى بُنَيَّتى ! إن الوصية كانت تُتْرَك لِفَضْلِ أدب أو مكرمة حَسَب لتركتُ ذلك معكِ، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

أَىْ بُنَيَّة : لو استغنت ابنة من زوج لِغنَى أبويها لَكُنْتِ أغنى الناس عنه، ولكنا خُلِقْنَا للرجال كما خُلِقَ الرجال لنا.

أَىْ بُنَيَّة: إنَّك فَارَقْت الوطن الذي منه خرَجْتِ وخَلَّفْت[1] العُشَّ الذى فيه دَرَجْت، وإلى وكْرٍ لَم تعرفيه، وقرين[2] لم تألفيه، أصبح بملكه إياك مَلكا عليكِ،فكونى له أَمَةً يكن لك عَبْدًا، واحفَظِى له خلالًا عشرا:

أما الأولى والثانية : فالصُّحبة له بالقناعة، والمُعاشَرَة بِحُسْنِ السَّمْع والطاعة. . ، فإن فى القناعة راحة القلب، وفى المعاشرة بحُسن السمع والطاعة رضا الرب.

---

(١) تركْت .

(٢) صاحب وزوج .

وأما الثالثة والرابعة : فالتَّعَهُّد لموقع عينه، والتَّفَقُّد[1] لموقع أَنْفِه، فلا تقع عينه منك على قبـيح، ولا يَشَمّ منك إلا أطيب ريح، واعلمى أن الكُحـل أحسن الحسن الموجود، وأن أطيب الطِّيب المفقود .

وأما الخامسـة والسادسة : فالتَّـعَهُّد لوقت طعـامه، والهدوء عند منـامه، فإن حرارة الجوع مَلْهَبَة[2]، وتنغيص[3] النوم مَغْضَبَة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتفاظ ببيته وماله، والرعاية لِحَشَمِه[4]وعياله، فإنَّ أصل حفظ المال عنْ حُسْنِ التقدير، والرعاية علي العيال والحسم من حسن التدبير .

أما التاسعة والعاشرة : فلا تُفْشِينَ له سرًّا ، ولا تـعصين له أمْـرًا؛ فإنَّك إنْ أفْشَيْتِ سِرَّه لم تأمَنِى غَدْرَه، وإن عَصَيْتِ أَمْرَه أَوْغَرْتِ[5]صَدْرَه .

واتَّقى مع ذلك الفرح إذا كان تَرِحًا[5] ، والاكتئاب إذا كان فَرِحًا، فإن الخصلة الأولى من التقصيـر ، والثانية من التكدير ، وأَشَدُّ ماتكونين له إعـظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأكثر ما تكونين له مرافقة .

واعلمى : أنك لاتقدرين على ذلك حتى تُؤْثِرِى هواه على هواكِ ورضاه على رضاك فيما أحببتِ أو كرهتِ . . . ، ثم وَدَّعَتْهَا وصرَفتْهَا[7].

---

(١) الاهتام

(٢) المراد أنه يُلْهِب ويُغْضِب .

(٣) تكدير .

(٤) الحَشَم . الخَدَم .

(٥) مَلاتِ صَدْرَه غيظا .

(٦) أى اذا كان حزينا .

(٧) «تحفة العروس ونزهة النفوس» للتيجانى ، تحقيق الأستاذ محمد ابراهيم الدسوقى (ص ٢١٢ - ١٢٢)

الفصـــل الثانى

ليلة الزفاف وشهر العسل

* غشاء البكارة .

*واجب الزوج الخُلُقى فى ليلة الزفاف .

* المداعبات أولا ضرورية.

* الجرح الناتج عن فض غشاء البكارة .

* هل الرياضة تؤثر على غشاء البكارة ؟

* من أجل ليلة زفاف ناجحة .

* دماء ليلة الزفاف الأولى .

* أسباب عديدة لعدم نزول دماء ليلة الزفاف الأولى .

* فض الغشاء بالأصبع . . حذار . . حذار .

* معتقدات خاطئة فى بداية شهر العسل .

* تحذير فى شهر العسل (تحريم جماع الحائض وأضراره) .

* الإسراف فى الجنس خلال شهر العسل .

* هؤلاء المرضى ممنوعون من الإفراط الجنسى

* ألم أثناء اللقاء الجنسى . . لماذا ؟

غشـــاء البكارة

غشاء البكارة هو غشاء رقيق يصل ما بين الأعضاء التناسلية الخارجية (الفرج) وبداية الأعضاء التناسلية الداخلية (المهبل)، ويمكن أن نقول بأنه غشاء رقيق يوجد بين الشفرين الكبيرين والصغيرين من ناحية وقناة المهبل من ناحية أخرى، ويوجد على مسافة ستيمترين أو ثلاثة ستيمترات من الفتحة الخارجية للجهاز التناسلى.

ويعتبر هذا الغشاء بمثابة الحارس على المهبل، وهو الدليل على عدم حدوث اتصال جنسى كامل قبل الزواج . . ، أو بمعنى آخر هو الدليل الطبيعى على بكارة البنت وعذريتها .

وهذا الغشاء غير كامل ، بمعنى أنه ليس مسدوداً سداً تامًا، بل توجد به فتحة أو أكثر من فتحة للسماح بمرور دم الحيض من رحم البنت إلى الخارج بعد وصولها إلى سن البلوغ .

أشكال غشاء البكارة

وتبعًا لشكل هذه الفتحة يتم تسمية الغشاء .

فإما أن يكون بالغشاء فتحة واحدة دائرية (مستديرة) فيسمى هذا الغشاء باسم: «الغشاء الحَلَقِى أو الدائرى» .

وإما أن تكون هذه الفتحة مُسَنَّنه (مشرشرة) أو يكون الغشاء نجميا (تكون الفتحة على شكل نجمه) وهكذا .

وقد توجد أكثر من فتحة واحدة فى الغشاء. . ، قد تكون فتحتان

بالغشاء. . ، أو أكثر من فتحتين (عدة فتـحات) فيسمى غرباليًا (كالمصفاة) . . وهكذا فإن الفتـحة التى يمر منها دم الحيض عـبر الغشاء يتم من شكلهـا تسمية الغشاء ذاته .

ونادرًا مـا يكون الغشــاء كامــلا أو مسدودًا بــلا أى فتحـة لمرور الدم (دم الدورة الشهرية بعد البلوغ) . . ، وفى هذه الحالة تشعر الفتاة بعد البلوغ بآلام شديدة ومغص مع عدم نزول دم الدورة، ثم يتكون بعدها ورم فى أسفل البطن يختلف حجمه باختلاف عدد الشـهور التى مضت على بلوغ الفتاة، وهذا الورم يشبه الحمل، وليس هو بحمل. . ، إنه الرحم الممتلئ بدم الطمث (دم الدورة) الذى لم يتم تصريفه لانسداد الغشاء سدًا كاملا .

قد تشعر البنت بسبب ذلك بمغص وآلام تشبه الدورة كل شهر لكن لاتنزل منها دماء الدورة، وقد يحدث احتباس فى البول .

فى مثل هــذه الحالة يتم إجراء عــملية جراحــية بسيطة لإحـداث ثقب فى الغشــاء للسمــاح بنزول دم الدورة المتراكــم، وللسماح بمـرور غيره فى الشــهور القادمـة وتتم هذه العمليـة تحت تأثير مـخدر كُلىّ وفى دقائق مـعدودات، وفى الغالب يعطى الطبيب الاختصاصى للبنت تقريرًا طبيا بتفاصيل الحالة والعملية.

وهناك أنواع أخرى منها مثلا الغشــاء السميك جدًا الذى لايستطيع الزوج فضه بالإيلاج (بالجماع الطبيعى) بل يحتاج إلى جراحة بواسطة الاختصاصى.

فضّ غشاء البكارة

هذا الغشــاء التافه خطير الشـأن ويهابه الكل: العـروس والعريس والآباء والأمهات خـاصة ليلة الزفـاف، ويزيد من القلق والرهـبة مايُشاع من المـفاهيم

الخاطئة عن هذا الغشاء، واعتقاد معظم الفتيان أنه قوى سميك حتى إن فضه يسببه «خرق العين». . ، والرجل نفسه يتخيل أن فض البكارة عمل شديد الصعوبة، ويدخل على عروسه مُتَوَهِّمًا أن يحتاج إلى قوة جبارة لفض هذا الغشاء.

وكثير من الفتيات يتملكهن الرعب والفزع من ليلة الزفاف الأولي وذلك من كثرة ماسمعت ومن كثرة ما تردد حولها من حكايات وروايات وأوهام مزعومة عن آلام فض غشاء البكارة فى ليلة الزفاف الأولى .

والواقع أن الألم الناتج عن فض غشاء البكارة ألم طفيف جدًا ويضيع فى زحمة الإشباع إذا كان الزوج لبقًا فى تعامله مع عروسه، وإذا كان مُتَفَهِّمًا لطبيعة هذه الليلة وما يجب عليه أن يفعله بمودة ورفق لا بالعنف والقسوة كما سنذكره .

ويشاع أيضا أنه يحدث للفتاة نزيف شديد من جراء فض غشاء البكارة . . ، لكن هذا أمر بالغ الندرة، وغالبا ما يحدث لسوء الطريقة المتبعة فى فض الغشاء وما يحدث من تهتك منطقة ما حول الغشاء عند فتحة المهبل نتيجة لجهل الزوجين أو أحدهما.

واجب الزوج الخلقى فى ليلة الزفاف

صحيح أن الرجل لايجد أيَّة صعوبة فى فض غشاء البكارة ليلة الزفاف، إلا أنه لابد وأن يتعامل الزوج مع عروسه بلباقة ومودة ولُطف ورقة. . ، فهذه فتاته غادرت والديها ثم أصبحت معه فى عالم آخر جديد، وحياة أخرى جديدة. . ، ويجب أن يشعرها الزوج بمودته ومحبته وملاطفته، خصوصًا فى هذه الليلة التى ترهبها وتخشاها كل فتاة .

فيجب على الزوج ألا يعتبر العروس فريسة يجب عليه أن ينقض عليها ويفترصها. . ، بل يجب عليه أن يتصرف فى هذه الليلة معها بصفتها خطيبة لا كامرأة أو زوجة. . ، ليست هذه الليلة ليلة مُتعة، بل هى ليلة حب غير جنسى، ليلة لن تمّحى من ذاكرة الزوجة بسهولة، لذا يجب أن تكون عامرة بالمودة والمحبة لا بالرُّعب والخوف، فلهذه الليلة أهمية نفسية أكثر منها جسدية، فلتكن ليلة مودة لا ليلة حرب وافتراس وعنف .

والزوج لا يجب أن يبحث عن اللذة فى هذه الليلة الأولى ، بل يهتم بزوجته ويلاطفها ولايجرح شعورها بِتَسرُّعه ورعونته، فسوف يحصل على كل ما يطلبه بالتروى والهدوء لا بالعنف والتَّسَرُّع.

لتكن البداية فى ظلال نور خافت بعد أن يترك الزوج لعروسه كامل حريتها فى التعرى من ثيابها ، فلا يدخل عليها إلا بعد اضطجاعها فى الفراش.

وعليه أيضا أن ينزع ملابسه فى غرفة مجاورة أو وراء ستار، فالعروس فى الليلة الأولى يجب ألا تُصدم بهذا المنظر العارى الذى لم تألفه من قبل. . ، إلى أن تزول الرهبة والكُلفة بينها وبين زوجها فيما بعد .

المداعبة أولا ضرورية

قال ابن القيم[1] : ومما ينبغى تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها ومَصّ لسانها، وكان رسول الله ﷺ يلاعب أهله ويُقَبِّلها، وروى أبو داود فى

---

(١) الطب النبوى (ص ٣٧٤ - ٣٧٥) ، زاد المعاد (٣/١٤٧)

سننه أنه ﷺ كـان يُقَبِّل عائشة ويمص لـسانها[1]، ويُذكر عـن جابر بن عـبد الله قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المُوَاقعة قبل المُلاَعَبَة»[2] ا هـ.

الملاطفـات والمداعبات الجـنسية فـى بداية اللقـاء أهم من الجنـس نفـسه، فالعـلاقة الجنسية لابد وأن تـسبقها اسـتعدادات نفـسـية وعاطفيـة، والإحـساس العاطفى والجنسى لا يتكونـان فجأة بل يمران بعملية تدريجية حتى ينـتهيا باللقاء العضوى وبلوغ النشوة عند الرجل والمرأة.

والتهيئة للّقاء الجنسى مهمة وضرورية وليس هناك أية موانع شرعية لتحريم ذلك، بل بالعكس، فقد أوصت الأديان وشجعت عـليها كأساس لإشباع غريزة إنسانية هدفها إنجاب الخلف وإكثار النسل.

والرجل فى الـغالب هو الذى يكـون له الدور الأساسى فى مـراحل هذا التحضير، بل ويكون غالبًا هو البادئ به. . ، ثم يعقب ذلك دور الأنثى وهو دور المشاركة والتجاوب والاستسلام والتشجيع ولايمكن أن نهمل دور الزوجة فى مجاوبة زوجـها ومشاركتـه فى التحضيـر للقاء الزوجى، ولعلـنا ندرك من قول النـبى ﷺ لجابـر بن عبـد الله رضى الله عنـه: «هلا تَزَوَّجْـتَ بكرا تلاعـبهـا وتلاعبك»[3]، قال: «تـلاعبـها وتلاعـبك» . . ، وفى روايـة أخرى: «مـالك وللعذارى ولعابها»[4] . . ، وفى رواية كعب بن عجرة عند الـطبرانى: «وتعضها

---

(1) رواه أحمد (٦/١٢٣، ٢٣٤) ، وأبو داود (٢٣٨٦) .

(2) عزاه السيوطى فى الجامع الصغير للخطيب ، وضعفه المناوى فى فيض القدير (٦/٣٢٣) .

(3) رواه البـخـارى (٥٠٧٩) ، ومـسـلم (٧١٥) ، وأبو داود (٢٠٤٨) ، والـنسـائى (٦/٦٥) ، وابـن ماجـة (١٨٦٠)، والدارمى (٢٢١٦)، وأحمد (٣/٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦)، ابن حبان (٧٠٩٤) .

(4) البخارى (٥٠٨٠)

وتعضك»[1]. . ، يُقَال: لاَعَبَ لِعَابًا ومُلاَعَبَةً مثل قَاتَل قِتَالاً ومُقَاتَلَةً. ووقع فى رواية المستملى: «ولُعَابُهضـا» بضم اللام - والمراد به الرِّيق، وفيه إشاره إلى مَصٍّ لسانها ورَشْفِ شفتيها، وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل، وليس هو ببعيد كما قال القرطبى [2].

مشاعر متبادلة وتشجيع من كل طرف للطرف الآخر

فلتعلـم النساء أنه ليس هناك ما هـو أشد إيلامًا للنفس من رجـل ملتهب العاطفة، متزوج من امرأة باردة غيرمستجـيبة لعاطفته، وتدل الإحصائيات على أن هذا الموقـف يعتـبر من عـوامل الزيـادة المزعجـة لحوادث الطـلاق وخراب البيوت، وأسباب الانهـيار النفسى ، ولذا يتحتم على كل امـرأة مخلصة تتطلع إلى إسعـاد زوجها أن تجتهـد في القضاء على كل مـا يحول بينها وبـين التوافق الجنسى التام معه[3].

والعلاقة الجنسـية بين الزوجين هى لقاء واتحاد بين الرجل وزوجـته ويسبق ذلك استعدادات نفسيـة وعاطفية ، وتصاحبه إحساسات بالارتبـاط والتعبير عن النفس ويتـبعه إحساس بالـراحة وإفراغ الشحنة الـعصبية والهـدوء والسلام. والإحساس الـعاطفى ثم الجنسـى لا يتكونان على الفـور بل يمران بعملـية بناء تدريجى يتصاعد إلى أن ينتهى باللقاء وإفراغ الشحنة العصبية والعاطفية .

والتهيئة للقاء الجنسى لها مصدران أساسيان :

١ - المصدر النفسى : وهو المرتبط بالتفكير في اللقاء والإحساس باللذة.

(١) فتح البارى (٩/ ٢٥) . (٢) فتح البارى (٩/ ٢٥) .

(٣) كتاب «المرأة المثالية» لمحمد عثمان الخشت (ص ٩١) .

٢- المصدر الحسى : وهو المرتبط بنقل إحساسات اللذة من أماكن الجسم المختلفة . . ، وأهم هذا الإحساس هو اللمس .

والملاطفة والمداعبة ليست وقفًا على الإنسان وحده بل هما من الأمور التى تعرفها الحيوانات، ولا يوجد حيوان ثديي لا يمارس هذه الأمور قبل اللقاء التام بين الأعضاء التناسلية . . ، وقد عرف الإنسان أهمية المداعبات والملاطفات منذ أقدم العصور، وتدل عليه الرسوم المنقوشة فى آثار الفراعنة وقدماء الصين والهند واليابان حتى العصور الوسطى والأوروبية .

وعلى الرغم من أن العملية الجنسية عبارة عن تجربة عاطفية لا يمكن تقسيمها إلى مراحل؛ إلا أنه من باب تقريب الفهم يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل.

أولها : الملاعبة والملاطفة التمهيدية .

وثانياً: الاتحاد العضوي الجنسى (الإيلاج - الجماع)

وثالثها : المداعبة النهائية .

هذا التقسيم ليس إلا لتقريب وتسهيل الفهم، فالجهل هو مصدر الخطأ دائمًا، فكثير من الأزواج لايعرفون أن الزوجة تحتاج إلى تمهيد قبل أن تستسلم لزوجها فى ابتهاج، فهى تحتاج إلى الحب والرقة من جانب الزوج، وتحتاج أيضا إلى تمهيد جسدى عن طريق الملاعبة المثيرة،بل إن الرجل الذي يحب زوجته فعلا يحس بحاجته إلى هذه الملاعبة، وهذه الملاطفة تمثل أمتع ما فى اللقاء الزوجى بالنسبة للمرأة، والرجل الذى يغفل هذه الملاطفات والمداعبات نتيجة لجهلة أو أنانيته أو خجله يجعل زوجته لا تستسلم له تماما بل يتحول اللقاء الجنسى إلى صورة أقرب إلى الاغتصاب .

فى السنوات الأخيرة عرفت المرأة أن الجنس ليس فقط وسيلة للإنجاب بل هو فى حد ذاته نوع من المشاركة الحسية والوجدانية والاستمتاع السعيد، ولاشك أن مفهوم الرجل للعلاقة الجنسية وحقوق المرأة الحسية قد تغير كثيرا وأصبح إيجابيا فلم تعد نظرة الرجل لزوجته على أنها فقط للحمل والإنجاب!، إن ماتريده المرأة من زوجها يختلف تمامًا عما يظنه الرجل، إن المرأة تريد فى المقام الأول علاقة حنان ومودة وتعاطف ومشاركة وجدانية وملامسة واتصال عقلى ووجدانى أكثر بكثير من اتصال عضوى . . .، إن الرجل المتفاهم الحنون أقرب وأحب إلى زوجته من الفظ الغليظ حتى ولو كل أفحل الرجال جنسيا. . ، فالجنس بالنسبة للمرأة ليس هو الاتصال بالمباشر بين الأعضاء التناسلية فقط، بل يجب أن يسبقه علاقة حنون وتستمر هذه العلاقة اللطيفة أثناء اللقاء ويجب أيضا أن تستمر بعد انتهاء اللقاء وبلوغ الذروة، فإن ابتعاد الزوج عن زوجته فجأة بعد اللقاء يغيظ المرأة ويثير حنقها وكراهيتها للقاء كله.

إن العلاقة الجنسية ليست علاقة ميكانيكية تبدأ بالضغط على زر خاص لتدور لمدة محددة بل هى علاقة إنسجام عاطفى ونفسى. .، فلا لقاء بدون رغبة، ولا علاقة ناجحة إذا لم تشارك الزوجة زوجها وتبادله متعة اللقاء، فالرجل الذى لا يجد تعبير المشاركة الواضح المنطلق فى فراش الزوجية قد يحس بنقص شديد في حياته ثم يحاول البحث عنه فى مكان آخر .

لقد ثبت علميًا أن إطلاق العنان لكل أحاسيس الزوجين معًا ودون تَحَفُّظ هو أحسن منشط لكلا الطرفين وأحسن طارد للملل، على أن يكون ذلك خاصًا جدًا للطرفين فلا يخرج من غرفة النوم.

أساسيات التحضير

يجب أن يفـهم الزوج أن جسد المرأة أكـثر انفعـالا وأكثر تأثيـرا باللمس والضغط ، ويتركز التحضير للّقاء الجنسى على مداعبة الأماكن الغنية بالأعصاب المختصة باللمس فى جسم الزوجة وهى الأماكن والأعضاء التي تغذيها أعصاب لمس كثيفة مثل الأنف والفم والظهر ثم الأعضاء التناسلية.

ويبدو أن هـناك اتصالا بين الأعـصاب التى تـنقل الإحسـاسات الجنسـية المتصاعدة فى الأعضاء التناسلية وبين الأعـصاب التى تغذي منطقة الفم واللسان والأنف والأسنان، لذلـك نشأت عادة التقـبيل منذ الأزل كـوسيلة تحضيـر قبل اللقاء الزوجى.

إن القبلة ضرورة مُلِحَّة فى كل لقاء بـين الزوجين، فالحياة الزوجية يجب ألا تخلو من العواطف .

والعلاقة الزوجـية لابد أن يسبقهـا الكثير من المقدمات، والـقُبلة هى أهم هذه المقدمـات، ولا يخفى عن الأذهان نفور الـكثير من الزوجات مـن العلاقة الزوجية بسبب جمودها وخلوها من القبلات فغاب عنهن الحمل والإنجاب لفترة طويلة.

يأتى بعد ذلك الأُذُنان حيث تأثيران بالهمسات وبالتقبيل بالفم لأن جلدها شديد الإحساس باللمس، ثم الرقبة والكتفان وهما من الأماكن الغنية بأعصاب اللمس، ثم الثديـان وأسفل الظهر (العجز) والفخذان وهمـا أيضا من الأماكن الغنية بالإحساس اللمسى .

أهمية الملاعبات والملاطفات ليلة الزفاف :

قبل الجـماع لابد من أن يقوم الـزوج بمداعبة عروسـه وملاطفتهـا بشكل عاطفى ويبالغ فى المداعـبة والملاطفة والتقبيل والمعانقة ويبـادل زوجتة الهمسات العاطفية والمغازلات واللمسات والكلمـات الدافئة، فهناك بعض الغدد التناسلية بالجهـاز التناسلـى للأنثى والتى تـفرز سائلا لـزجا يعمـل على ترطيب المـهبل وتسهيل الجماع بلا آلام . . . ، وهنا ننصح مرة أخرى كل زوج فى ليلة الزفاف بالآتى :

١- لايجـب أن تبـدأ الحيـاة الزوجـية فـى ليلـة العـمر (ليـلة الزفـاف) بالاغتـصاب ، ويمكن تأجـيل اللقاء الجـنسى فى أول ليلة إلـى اليوم التالى إذا كـان هناك خوف من إتمامـه إلى أن تهدأ العروس وتـطمئن ويزول الخوف من نفسها.

٢- يجب أن تكـون القبلة هى أول رسـول بين العروسين كمـا يجب أن تنتهى بها المعاشرة، فبعد الأنتهاء من الجماع يشعر الرجل بالرغبة فى النوم، فـى حين تحتاج الـزوجة لحوالـى نصف ساعـة أو أكثر حـتى تستغرق فى النوم .

٣- تخلص ،من الروتين فى العلاقة الزوجية، فـاللمسة والكلمة والهمسة لها أكبر الأثر ولها أهمية كبيرة فى هذه العلاقة .

٤- إن غريزة حـواء تفرض عليهـا بعض التمنـع والتدلل، فيـجب على الزوج ألا يعتـبر ذلك نوعًا مـن البرود أو الرفض، بل ويجـب أيضا على الزوجة ألا تبالغ فى امتناعها عن زوجها.

الجرح الناتج عن فض غشاء البكارة

فى الغالب يتمزق غشاء البكارة تمزقا اعتياديا، ولكنه يترك آلاما بسيطة تحتاج معها الزوجة ليومين أو ثلاثة للشفاء منها.

وهنا يُنصح الزوجان بترك اللقاء الزوجى (الجماع) فى اليومين التاليين لفض الغشاء .

نصائح مهمة فى شهر العسل

*** التهابات شهر العسل:**

نتيجة لكثرة الجماع فى الأيام الأولى للزواج تحدث التهابات فى المثانة، وتنشأ هذه الالتهابات من تهيج المثانة الناتج عن كثرة الجماع كما أسلفنا. . ، ويصيب التهاب المثانة الإناث بدرجة أكبر من الذكور حيث تكون قناة مجرى البول فى الأنثى قصيرة ومكشوفة للخارج وتكثر التهابات المثانة بعد الزواج مباشرة إثر الجماع الأول (جماع ليلة الزفاف) وتسمى: التهابات شهر العسل.

*** الوقاية من التهابات شهر العسل:**

يُنصح بعد فض غشاء البكارة التوقف عن الجماع ليوم أو يومين حتى تلتئم الجروح الطفيفة الناجمة عن ذلك، مع عمل حَمَّام دافئ ، فتجلس الزوجة فى ماء دافئ - وليس ساخنًا - مضاف إليه أحد المطهرات أو عمل دوش مهبلى.

ويجب القيام بتشطيف المهبل بطريقة صحية وصحيحة، حيث يبدأ التشطيف من الأمام (من عند فتحة البول)، وينتهى إلى الخلف (الشرج) وذلك بعد كل تبول وبعد انتهاء الجماع، فهذه هى الطريقة الصحيحة والصحية. . ، أما

عند القيام بإجراء التشطيف من الخلـف إلى الأمام فإنه يعمل على نقل الجراثيم الموجودة بالشـرج إلى قناة مجرى البول، فيـصاب المهبل بالالتهـاب بفعل هذه الميكروبات.

وقد يحدق التهاب بالمهبل نتيجة التمزقات الحادثة عن فض غشاء البكارة.

*** الأعشاب وعلاج الالتهابات :**

غير المطهرات المعروفة توجد وصفـات أخرى للعلاج بالأعشاب تستخدم فى علاج حالات التهابات المهبل والمثانة، ومن هذه الوصفات :

١- شُرب مغلى الشَّمَر [١].

٢- شُرب فنجان واحد يوميا من مستحلب زهر البابونج [٢]

٣- عمل حمام تشطـيف مهبلى بنقع ثلاث ملاعق كبـيرة من البابونج فى لتر ماء مغلي ويُترك حتى يصبح فاترًا، ثم يصفى وتجلس فيه الزوجة.

٤- مغلـى قشر الصفـصاف [٣] (حمام تـشطيف) كالسابق ، ويـحضر بإضافة ثلاث ملاعق كبيرة من الصفـصاف إلى لتر ماء بارد لفترة ٣-٤ ساعات ثم تغلى لفترة ١٠دقائق ثم تبرد وتصفى .

٥- مغلى بذر الكتان .

٦- مغلى ٣ ملاعق من البلوط ف[٤] فى لتر ماء (كما سبق)[٥]

---

(١) الشَّمر أو الشمار: نبات عطرى عُرف قديما باسم الرازيانج، مدر للبول والطمث، يفيد الكلى والمثانة ويسكن الأوجاع، يحتوى على فيتامينات C,B,A, يفتح الشهية، ويفيد فى علاج نزلات البرد الخفيفة.

(٢) أزهار البابـونج تحتوى على زيت طـيار، يجهز المسـتحلب من الأزهار لكـل فنجان من الماء المغـلى ويترك خمس دقائق ثـم يصفى ويُشرب ساخنا ولايُـشرب من أكثر من فنجانـين فى اليوم . كما يُستـعمل كدش مهبلى (دافئا وليس ساخنا).

(٣) الصفصـاف : شجر معروف بمـصر، تحتوى قشـور أغصانه على مواد دابـغة مسكنة للآلام، مـدرة للبول، مضادة للالتهابات .

(٤) البلوط : شجر كبير الحجم ، تحتوى قشوره على موادطـية تعالج الالتهابات والقروح والجروح .

(٥) يراجع كتاب «الحيوية بالأعشاب» للدكتور محمد خسين (ص٩٥ - ٩٦) .

هل الرياضة تؤثر على غشاء البكارة؟

سؤال مهم يتردد بقلق وخوف وحيرة على ألسنة الفتيات قبل الزواج خاصة مَن تُمارس منهن الرياضة: هل تؤثر الألعاب والتمرينات الرياضية على سلامة غشاء البكارة ؟

نقول: إن غشاء البكارة لا يتأثر بالمرة بأداء التمرينات الرياضية المختلفة، حتى التمرينات القوية التى تمارسها الفتيات .

والفتاة الرياضية تتسم بمرونة فى العضلات والأنسجة والمفاصل بما فيها أنسجة الغشاء، والحالات التى يمكن أن تؤثر على غشاء البكارة هى حالات بسيطة وقليلة وهى فقط عندما تسقط الفتاة على جسم مدبب أو آلة حادة فى اتجاه المهبل ، هنا فقط قد يتهتك غشاء البكارة. . ، وهذه الحالة ليست مرتبطة أو خاصة أو مقتصرة على ممارسة الرياضة على وجه الخصوص.

بل قد تواجهها أية فتاة إذا تعرضت للسقوط على جسم حاد عند القيام بأية أعمال أخرى غير ممارسة الرياضة .

من هنا نقول لكل فتاة تهوى الرياضة وتمارسها: مارسيها بكل حرية وبلا خوف على سلامة الغشاء من ممارسة التمرينات العادية، لكن ننصح بالابتعاد عن الجلوس على أشياء مدببة أو حادة، ليس عند ممارسة الرياضة فحسب بل وفى سائر الأحوال فى الممارسات اليومية والأعمال المختلفة، ولاخوف من ممارسة الرياضة بأنواعها (الجرى - المشى - ركوب الخيل - الدراجات) .

ولا تخفى أهمية الرياضة فى تقوية ومرونة عضلات الجسم قبل الزواج وبعده.

من أجل ليلة زفاف ناجحة

لكـى تمر ليـلة الزفـاف بأمـان وسـلام لابد أن يتـصـرف الزوج بلـباقـة ومودة، . . .، وكم من زيجات كثـيرة كُتب لها النجاح نتيجة لـلتصرف السليم من الزوج فى الـليلة الأولى للـزواج . . . وكم من زيجات كـثيرة انتـهت إلى الفشل الذريع أيضا بسبب رعونة الزوج وجهله وتسرعه فى الليلة الأولى؟.

بعد فض الغشاء يجب أن يتجنب الزوج اتصال جنسى آخر في هذه الليلة فإنه من المألوف أن هـناك جروحًا عضوية بسـيطة تحدث فى الأعضاء التـناسلية للأنثى، وتخـتلف درجة هذه الجـروح من سيدة لأخرى، يـضاف إلى ذلك أن هناك آلاما قد تنتج عن أول اتصال بـين الزوجين (الجماع الأول وفض الغشاء)، وتختلف هذه الآلام من سيدة إلى أخرى أيضـا، فقد تكون حرقانا فى الأعضاء التناسـلية يستـمر لعدة أيام، أو يـكون إحساسًـا بحدوث نوع من التـمزق. . ، وعمومًـا تزول هذه الآلام حسب الاستعـداد النفسى للزوجة، وحُـسن تصرف الزوج، وقد اتضـح أن السيدات العـصبيات يزداد إحـساسهن عن غـيرهن من الهـادئات بهذه الأعـراض، وهذا لما يتـصورنـه من المخاوف والتـصورات غـير الحقيقية عن الليلة الأولى (ليلة الزفاف) .

إن خروج الزوج عن التصرفات الهادئة وقيـامه بعملية فض الغشاء بصورة أقرب للعدوانية قد تؤدى إلى جروح بالغة بالجهاز التناسلى للمرأة. والأولى أن تكون المودة والمحـبة هى الظلال الى تظـلل هذه الليلة الأولى. . مـن الافتراس والعدوانية .

إن إصابة الزوجة بالجـروح البالغة فى الليلة الأولى نتيـجة لرعونة الزوج وعدم ملاطفته وتـهدئته لها قد يؤدى إلى شعورها بـالألم أثناء الاتصال الجنسى

بصورة دائمة فيما بعد ، بل يؤدى إلى كراهيتها لعملية الاتصال الزوجى كراهية واضحة طيلة حياتها، بل قد يؤدى إلى كراهيتها لزوجها لاعتقادها أنه لايريد سوى الاستمتاع فقط حتى ولو كان هذا الاستمتاع لايتم إلا بافتراسها والاعتداء عليها بقسوة .

إن على الزوج أن يلاطف زوجته بقدر الإمكان ولايبدأ فى الاتصال الجنسى فى الليلة الأولى إلا بعد أن تستسلم له تمامًا، خاصة إذا لم يكن بينه وبينها تعارف طويل سابق وفترة خطبة طويلة . . . ، فالخوف والأوهام وما سمعته مما سيحدث لها فى هذه الليلة (قبل زفافها) يجعلها فى حالة من الخوف والرعب من اللقاء الجنسى، ويجب على الزوج أن يكسر هذا الخوف بمودته وملاطفته لا أن يعمل على زيادته برعونته وتسرعه وغلظته.

دماء ليلة الزفاف الأولى

فى العادة فإن فض غشاء البكارة عن طريق الاتصال الجنسى الأول بين الزوجين تنتج عنه بضع قطرات من الدماء، تختلف هذه القطرات من حالة لأخرى، ففى الغشاء الصلب تكون الكمية أكثر، أما فى الغشاء الرقيق فإن الكمية تكون أقل .

وعمومًا إذا زادت كمية الدماء بصورة غير طبيعية فإنه يجب استشارة طبيب إخصائى فى أمراض النساء .

أسباب عدم نزول دماء ليلة الزفاف

هناك حقيقة صارخة وهى أن ٣٠٪ من العذارى لاينزل منهن دم أثناء الخلوة الأولى (اللقاء الزوجي الأول - لقاء ليلة الزفاف) .

وهذا فى الواقع يرجع إلى أسباب عديدة ، ومنها :

١- أحيانا لا تكون فتحة الغشاء دائرية إنما متموجة منتظمة وأوسع من الفتحة العادية، وهذا معناه أنه يتم الجماع عبر هذه الفتحة الواسعة دون أن يتمزق الغشاء، وبالتالى لاينزل دم.

٢- هناك نوع من غشاء البكارة وهو الغشاء المطاط، الذى يسمح بالإيلاج دون ألم ودون نزول دم،وهذا النوع لا يتهتك، ويبقى سليما حتى موعد الولادة (ولادة أول مولود للزوجة) وبنزول رأس الجنين يتهتك هذا الغشاء .

٣- فى حالة الغشاء السميك الذي لايتهتك بسهولة .

٤- في حالات نادرة جدا يوجد قصور خلقى، فلا يوجد غشاء أصلا.

٥- هناك أسباب أخرى، فقد يكون الغشاء قد تهتك بالفعل نتيجة ممارسات وأعمال قامت بها الفتاة قبل الزواج، كمحاولتها فحص بكارتها بنفسها وبأصابعها، أو إدمانها العادة السرية بإدخال أصابعها والعبث فى المهبل، أو إدخال أشياء داخل المهبل، أو سقوطها على أجسام حادة أو مدببة، أو استعمالها الدش المهبلى دون استشارة وإشراف الطبيب إلى غير ذلك من الأشياء التى تؤدى إلى تهتك الغشاء دون أن تدرى الفتاة .

فض الغشاء بالأصبع ... حذارا

من أخطر وأسوأ العادات التى لاتزال موجودة فى بعض الأوساط عادة فض غشاء البكارة بالأصابع، وهى عملية مؤلمة وقاسية وخطيرة على الزوجة، فقد تسبب نزيفا شديداً للعروس يتطلب إجراء جراحة عاجلة لوقفه، وينتج النزيف عن تهتك الجهاز التناسلى بفعل أصبع الزوج عند إجرائه لفض الغشاء بهذه الطريقة البشعة كما أنه يَسبب صدمة عصبية وآلاما نفسية للعروس ليلة زفافها لاتفارق مخيلتها طيلة حياتها!

والصواب : ترك هذه العادة والطريقة المذمومة الممقوتة القبيحة، وترك الحرية للزوجين لفض الغشاء بالاتصال الجنسى الطبيعى (الجماع) وبتأن وبلا استعجال.

إن الصعوبة التى يواجهها بعض الأزواج فى فض الغشاء يكون سببها إما الجهل بالتركيب العضوى للمرأة ومكان المهبل ومكان غشاء البكارة، أو يكون سببه التوتر والخوف الذى يصاحب هذه العملية مع ما يشاع ويتردد من أوهام حول ليلة الزفاف الأولى وهو ما يزرع الخوف والرعب فى قلب العروس والعريس معًا.

معتقدات خاطئة فى بداية شهر العسل

تتردد معتقدات كثيرة عن الزواج والعـلاقة الزوجية فى بداية شهر العسل، ومعظم هذه المعتقدات خاطئة ومغلوطة بالمرة، وفيما يلي أشهرها:

١- أن الجرح الناتج عن فض غـشاء البكارة خطير جداً ويجب اسـتعمال وسائل عـديدة لتلافى خطورته كـالمطهرات القوية واسـتعمال الماء الـساخن فى التشطيـف المهبلى إلخ. . ، وهذا فى الواقع أمـر مُبَالَغ فيـه، ولا مبرر له، ولا يجب الخوف منه إلـى هذه الدرجة، بل فقط مطهرات عـادية وفى ماء دافئ مع اتباع أسلوب النظافة الصحى، والصحيح كما أوضحناه سابقا.

٢- أن العلاقة الزوجـية (اللقاء الجنسى) بعد فض الغـشاء يجب أن تزيد حتى لا يلتحم الغشاء مرة أخرى.

وهذا خطأ أيضا فالغشاء لا يلتحـم مرة أخرى بعد أن يتهتك فى أول لقاء جنسى. . ، بل يُنصح بترك الجماع ليوم أو يومين بعد فض الغشاء - كما أسلفنا - للشفاء من الجروح البسيطة الناتجة عن فض الغشاء .

٣- أن نزول الدم الغـزيز نتيـجة فض الغـشاء أمر يحـتاج إلى مقـومات وفيتامينات عديدة وأغذية دسمة لتعويض الفاقد من هذا هذا الدم! .

وهذا خطأ أيـضا ، فإن كمـية الدم التى تنـزل نتيجـة فض الغشاء غـالبا لاتزيد عن بضع قطرات بسيطة لا تستوجب كل هذا الهلع والخوف .

تحذير فى شهر العسل

فى أحد الأبـحاث العلميـة وُجِدَ أن نسبـة ١٥٪ من السيدات كـانت لهن

علاقة جنسية مع أزواجهن أثناء فترة الحيض (أثناء الدورة الشهرية).

واللقاء الجنسى (الجماع) أثناء فترة الحيض (الدورة الشهرية) ممنوع تماما ويجب الابتعاد عنه، فالمرأة أثناء الحيض تكون مُعَرضة للكثير من الأمراض التناسلية، والإفراط فى الشهوة أثناء الحيض يُعتبر من أقوى الأسباب المؤدية إلى التهاب المبيض وأحيانا تؤدى إلى العقم! .

والمعروف أن الوسط المهبلى يميل إلى الحموضة، وهذه الحموضة تعمل على قتل الميكروبات وحماية الجهاز التناسلى من الالتهابات، أما أثناء الحيض فإن عنق الرحم ينفتح لكى تنزل دماء وسائل الحيض (الدورة الشهرية)، فتتعادل حموضة المهبل لأن الحيض قلوى التأثير بطبيعته، ويصبح الجهاز التناسلى مُعَرَّضا للالتهابات، والتى قد تمتد لتصيب المبيض وقناة فالوب. . ، وبتكرار اللقاء الجنسى أثناء الحيض تتكرر الالتهابات وقد يحدث انسداد فى قناتى فالوب مما يؤدى إلى العقم.

والالتهابات المهبلية تمتد لتصيب المثانة فتشعر المرأة بصعوبة فى التبول، ويكون البول مصحوبا بصديد وزلال.

واللقاء الجنسى هو أقرب وسيلة من وسائل نقل البكتريا إلى المهبل، وفى أثناء فترة الدورة الشهرية(الحيض) يكون المهبل وسطًا صالحًا جدًا لنمو الجراثيم وتكاثرها.

ولا تقتصر أضرار الجماع أثناء الحيض على الزوجة وحدها، بل يصاب الرجل بأمراض عديدة نتيجة جماع الزوجة وهى فى فترة الدورة الشهرية، فقد يصاب الرجل نتيجة الجراثيم بالتهابات فى العضو الذكرى، و تمتد هذه الالتهابات إلى القناة البولية والمثانة والبروستاتا، فيشعر الرجل بحرقان فى البول

وصعوبة فى التبول مع نزول إفرازات صديدية من العضو الذكرى ، ثم يكون البول مصحوبا بدم وصديد مع آلام فى الحوض وأسفل الظهر، وقد يصاب بالعقم أو الضعف الجنسى.

وقد وجِدَ أن السائل المنوى للرجل يحتوى على مادة البروستاجلاندين والرَّحم لدى المرأة يفرز مادة مضادة للبروستاجلاندين، وفى أثناء الدورة الشهرية فإن المادة المضادة تخرج مع دم الحيض (دم الدورة - الطمث)، فيستطيع البروستاجلاندين أن يتسرب إلى جسم المرأة دون مقاومة فيحدث لها نقصا شديدا فى المناعة، مما يجعلها عُرضة للهلاك بسبب أضعف الأمراض ولعنا ندرك من هذا الحكمة الإلهية من تحريم النصوص الشرعية لجماع الحائض، كما فى قوله تعالى: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتي يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** [1]. . . ، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أتى حائضا [2]. أو امرأةً فى دُبُرها[3]. أو كاهنا [4]. فَصَدَّقَهُ بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد»** [5]. . . . ، نصوص صريحة واضحة ظهر وجه الإعجاز العلمى والطبى فيها بتقدم العلم الحديث.

---

(١) البقرة : ٢٢٢

(٢) أي جَامَع المرأة أثناء الدورة الشهرية ، وهى حائض.

(٣) الجماع فى الدُّبر، وهو محرم شرعا.

(٤) الكاهن : اسم يطلق على العراف والساحر والمُنَجِّم، ونحوهم.

(٥) رواه أحمد (٢/٤٠٨، ٤٧٦) وأبو داود (٣٩٠٤) ، والترمذى (١٣٥) وابن ماجة (٦٣٩) ، والدارمى (١١٣٦) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥/٢٢٣ - ٢٢٤) عن أبى هريرة . . . ، وصَحَّ من حديث عبد الله بن مسعود عند البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم وهو ثقة ، كما ف مجمع الزوائد (٥/١١٨) .

الإسراف فى الجنس خلال شهر العسل

الاعتدال فى كل شىء أفضل من الإفراط فيه. . ، وهنا ننصح العروسين بعدم الإسراف فى الجماع فى أيام الزواج الأولى (خلال فترة شهر العسل)، فيكفى لهما مرتان أو ثلاث أسبوعيا كمعدل طبيعى يمكن الاستمرار عليه حتى نهاية حياتهما.

أما الاستغراق فى ممارسة الجنس ويوميا أو الأكثر من مرة فى اليوم فهذا يؤدى إلى إرهاق الزوجين، ولايمكن أن يدوم مثل هذا اللقاء وبمثل هذا المعدل خاصة عندما يكبر الزوج وتبدأ قدرته الجنسية فى الانخفاض.

ويمكن أن نقول إن الجنس هو نوع من الرياضة ويحتاج إلى ضبط النفس وإعطائها شيئا من الراحة لاستعادة النشاط والحيوية. . ، والرياضة كما أنها تحتاج إلى عضلات قوية فإنها تحتاج إلى راحة نفسية وعضلية، وهكذا الحال أيضا بالنسبة للجنس، فالجنس ليس ممارسة فقط بل هو تمرين وتجاوب وراحة نفسية أيضا، وليس الجنس يتم بآلات تدار بالأزرار، بل هو عواطف ورغبة فى اللقاء وبمعدل متناسب.

إن للإسراف الجنسى- كمالإسراف فى أى شىء آخر - أضراراً عديدة، فالأسراف في ممارسة الجنس والاستغراق فيه يؤدى إلى الإرهاق والتوتر العصبى. . ، كما لوحظ أن الإسراف الجنسى له مضاعفات مرضية أخرى، فيكفى أن نعلم أن الإسراف الجنسى يؤدى على المدى الطويل إلى عدم الإنجاب، وذلك بعكس الاعتدال فهو الطريق للصحة والإنجاب وحتى نهاية العمر.

إننا يجب أن نؤكد على كل من الزوجين أن يراعى إرضاء الطرف الآخر لكن باعتدال، فالإسراف الجنسي والاستغراق فيه يؤدى إلى الشعور بالإرهاق والتوتر العصبى، والإرهاق البدنى يحد من القدرة الجنسية، وأى خلل أو اضطراب فى الممارسة الجنسية ينعكس بالضرورة بدوره على كل تصرفات الزوجين، مما قد يؤدى إلى الانفصال .

هؤلاء المرضى ممنوعون من الإفراط الجنسى[1]

إذا كنا نحذر الأصحاء من خطر الإفراط فى الممارسة الجنسية على صحتهم، فإننا نقول للمرضى بأمراض معينة أنهم ممنوعون من هذا الإفراط حتى لا تحدث لهم مضاعفات وأخطار ضارة، فهكذا يقول المنطق الطبى، فمن هم هؤلاء المرضى؟ وماذا يجر عليهم الإفراط الجنسى من متاعب؟

مرض القلب : فى حالات روماتيزم القلب كضيق الصمام الميترالى فإن الإفراط يؤدى إلى احتقان الرئتين وحدوث أزمة ربوية قلبية شديدة قد تؤثر على حياة المريض، وتساعد على تدهور حالته بسرعة وحدوث هبوط فى القلب لديه.

من هنا ننصح مريض القلب[2] بالإقلال قدر المستطاع من الممارسة الجنسية، وكذلك فى حالات هبوط القلب لأي سبب آخر يُمنع المريض تمامًا من ممارسة الجنس حتى يعود إلى حالتة الطبيعية .

مرضى الذبحة الصدرية وجلطة الشريان التاجى: فى حالات الذبحة

(١) شبابنا ومشاكلهم الصحية (ص١٢٩).

(٢) سواء كان رجلا أو امرأة .

الصدرية فإن ممارسة الجنس قد تؤدى فى كثير من الأحيان إلى حدوث أزمة أو آلام شديدة تزول بعد التوقف وتشتد أثناء العملية الجنسية، إذ إنه أثناء اللقاء الزوجى تزداد سرعة ضربات القلب بشدة، ويحدث ارتفاع فى ضغط الدم، حيث إن اللقاء الجنسى يتطلب من الشخص مجهودا بدنيًا كبيراً يوازى المجهود الذى يبذل فى تسلق جبل أو تل .

أما فى حالات جلطة الشريان التاجى فيجب أن يُمنع المريض من ممارسة الجنس حتى تزول آثار الجلطة ويتم شفاء القلب إلى الحد الذى يسمح بالعودة إلى ممارسة الحياة الجنسية لكن مع الإقلال منها بشكل كبير .

مرضى هبوط الجهاز التنفسى والربو: فى مثل هذه الحالات ربما تحدث أزمة ربوية نتيجة الإفراط فى ممارسة الجنس أو نتيجة لطول مدة العملية الجنسية.

مرضى السكر: للسكر تأثير ضار على الكثير من أجهزة الجسم ومنها الجهاز التناسلى، إذ إن كثراً من حالات السكر تقترن بضعف جنسى شديد خصوصًا إذا كانت الإصابة فى سن الطفولة أو الشباب نتيجة لالتهاب الأعصاب الخاصة بالانتصاب.

مرضى هبوط الكبد وتليفه: تؤدى أمراض تليف الكبد إلى هبوط فى القوة الجنسية ربما يؤدى إلى الضعف الجنسى أو التوقف النهائي عن ممارسة الجنس.

مرضى هبوط الغدة الدرقية أو الغدة فوق الكلوية أو الغدة النخامية:

إن هذا الهبوط يؤدى حتمًا إلى الضعف الجنسى مثله مثل مرضى هبوط الكلى المزمن وتسمم البولينا. . ، مما يجعل الشخص غير قادر على ممارسة الجنس وهنا ننصحه بعدم الإفراط فيه مع استشارة الطبيب .

الم أثناء اللقاء الجنسي .. لماذا؟

اللقاء الجـنسى متعـة للرجل والمرأة. . ، لكن أحـيانًا ما يشـعر الرجل أو المرأة بآلام أثناء اللقاء الجنسى، فيتحول اللقاء الجنسى إلى لقاء عذاب!

أولا : آلام للرجل (الجنس المؤلم للرجل).

يمكن تقسيم مسببات الألم للرجل عند ممارسة العلاقة الزوجية إلى :

أ - أسباب خارجية (ظاهرة)

ب- أسباب داخلية.

أ- الأسباب الخارجية: ومنها :

١- زيادة حساسيـة رأس العضو: فبعض الرجال لايسـتطيعون أن تمكث أعضـاؤهم الذكرية داخل المهـبل بعد القـذف مباشرة ونتـيجة وجود آلام غـير محتملة تستمر بعد الخروج من المهبل، وهذا يرجع إلى الحساسية الشديدة للجلد المغطى لرأس العضو، نتيجة شدة حساسية لإفرازات المهبل الحامضية، أو نتيجة لاستعمال المرأة لموانع للحمل داخل المهبل. . ، أو وجود افرازات التهابية بالمهبل لم يتم علاجها، أو لاستعمال الزوجة لمطهرات قوية أثناء إجراء النظافة المهبلية.

٢- اعوجـاج العضو الـذكرى : قد يصـاب عضو الرجل باعـوجاج إلى أسفل أو إلى أحـد الجانبين ونادراً مـا يكون لأعلى . . . ،والاعوجـاج لأسفل ينتج غالبا نتيجة لالتهابات مجرى البـول (نتيجة لمرض ماكالسيلان مثلا) يحدث تليف حول مجرى قناة البول الأمامية فيقتصر الجزء الأسفل من العضو عن الجزء العلوى فينحنى لأسفل.

والأعوجاج إلى أحد الجانبين يحدث غالبًا لأسباب ميكانيكية، كأن يدمن الشاب العادة السرية، أو يصاب بضربة مفاجئة فى العضو.. إلخ.

ب- أسباب داخلية :

١- ألم فى الخصيتين .

٢- ألم البروستاتا: ويحدث نتيجة التهاب البروساتا الشديد، أو تضخمها أو احتقانها، أو إصابتها بمرض خطير كالزهرى.

وفى هذه الحالة يشعر المصاب بآلام فى المقعد تحت الخصيتين وأمام فتحة الشرج، وقد يمتد الألام إلى المستقيم والعانة ، وأسفل الظهر.

ثانياً :آلام للمرأة (الجنس المؤلم للمرأة) :

المرأة عادة هى الطرف الأضعف فى اللقاء ، وقد تشعر أثناء العلاقة الزوجية بآلام شديدة إلا أنها تتكتم ذلك إرضاء لزوجها ورغبة فى عدم إغضابه، ولهذه الألام أسباب عديدة، منها :

١- أسباب فى فتحة المهبل: ويظهر الألم هنا فى بداية الإيلاج أو المداعبة الخارجية، ويرجع إلى وجود جروح سطحية تحت الشفرتين أو تمزقات فى فتحة المهبل (نتيجة عسر ولادة مثلا)أو وجود أورام والتهابات فى غدة بارثولين[1]، أو نتيجة لفض غشاء البكارة بطريقة غير سليمة ليلة الزفاف ، أو عدم التمزق الكامل لغشاء البكارة.

٢- التهاب البظر: قد يحدث التهاب فىَ البظر نتيجة لعدم النظافة أو

---

(١) غدة صغيرة جدا تقع فى الثلث السفلى من الشفرتين الكبيرين، وتفرز مواد مخاطية عند المهبل، وقد يحدث التهاب فيها وتسد قناتها فتلتهب وتتورم .

الإدمان الفتاة العادة السرية أو أجراء عـملية الختان بطرق بدائية، كل هذا يؤدى إلى حدوث التهاب مزمن فى البظر يصحبه ألم أثناء الجماع.

٣- التهاب قناة المهبل: ويحدث عنـد الإصابة بمرض ما أو لعدم الـنظافة الشخـصية فـتـكاثر الميـكروبات وتؤدى إلى حـدوث التهابات. . ، ويـصاحب الالتهابات حكة أو حرقان شديد أثناء اللقاء.

٤- ضعف الإفرازات المهـبلية : الإفرازات المهبـلية تعمل على تـليين قناة المهبل وتسهيل الإيلاج، ومن أهم أسباب ضـعف الإفرازات المهبلية عدم الرغبة فى اللقاء ذاته، أو كـراهية المرأة للطرف الآخر، أو عدم إثارتهـا للحد الكافى، ومع قلة الإفرازات يحدث جـفاف فى المهبل، فيحدث ألم وحـرقان شديد أثناء الجماع.

٥- أسباب فى الحوض : كالتهاب المثانة أو الحالبين أو المستقيم أو المبيضين وقناتى فالوب .

الفصـــل الثالث

المعرفة الجنسية ضرورية

* أهمية المعرفة الجنسية .
* معتقدات خاطئة وخرافات عن الجنس .
* القوة الجنسية .
* لماذا يفشل الزوج فى ليلة الزفاف؟
* متى يجب الامتناع عن الجماع؟
* احذر المخَدِّرَات والمنشطات .
* الصراحة والتوافق أساس نجاح العلاقة الزوجية.
* خصوبة الرجل.
* مشاكل جنسية وهمية فى حياة الرجل؟
* الرجل وسن اليأس ؟
* الطعام والقوة الجنسية؟
* الملل من العلاقة الزوجية بعد الزواج؟

أهمية المعرفة الجنسية

البيت السعيد، والحياة الزوجية الهادئة المستقرة هى التى يقوم فيها الزوج بواجبه من ناحية العلاقة الجنسية. . ، فدور الرجل هو ألا يترك زوجتة إلا بعد أن تصل إلى الذورة الجنسية (الشبق) ثم الاسترخاء، وحتى يتم ذلك لابد من المداعبة والملاطفة قبل الاتصال، حتى إذا ماتهيأت الزوجة للعملية الجنسية قام الزوج بالإيلاج الذى يكون سهلا نتيجة للإفرازات التى تفرزها غدد بارثلين فى مدخل الجهاز التناسلى للمرأة، وبذلك تكون الزوجة مهيأة بسرعة للاستجابة الجنسية، وبأقل جهد تستمتع الزوجة بالمعاشرة الزوجية كما يستمتع زوجها بها.

إن المرأة يثير حنقها وغيظها أن يأخذ زوجها مأربه ثم يتركها ويهملها دون أن تصل إلى مبتغاها من اللقاء الزوجى.

إن الإستجابة الجنسية للزوجة تختلف تبعًا للعوامل النفسية ،والعاطفية فهى تتأثر أكثر بالعواطف، وقد تؤثر فيها الكلمة واللفتة والنظرة أكثر من استعراض العضلات والفحولة.

والرجل يثيره فى المقام الأول الشكل والمنظر والجانب الغريزى الحسى.

ويجب على الزوج أن يعرف كل شىء عن ليلة الزفاف وعن المعاشرة الزوجية، ولانستطيع أن ننكر على الزوجة أن تشارك زوجها فى المعرفة.

معتقدات خاطئة وخرافات عن الجنس

تتردد الكثير من الخرافات والمعتقدات على الجنس ومن كثرة وتكرار ترددها أصبحت وكأنها واقع مؤكد لدى العديد من الجنسين، وهنا وجه الضرر، وأهم هذه المعتقدات هى:

١- تعدد مرات اللقاء الجنسى فى الليلة الواحدة يؤدى إلى حمل التوائم:

وهذا خطأ، ويـندر حدوثه، فـالمبيض لدى الأنثـى لايفرز سوى بـويضة واحدة فى الشهر، ومن النادر أن يفرز أكثر منها.

٢- كثرة المعاشرة الزوجية تُضعف القلب والبصر:

هذا غيـر صحيح إلا اذا كان الشـخص أصلا مصابا بمـرض فى القلب أو الصدر. . ، أمـا الشخص الطبـيعى السليم فـإن المعاشرة لاتضـره إذا كانت فى الحدود المعقولة وفى حدود احتماله.

وقد ذكرنا فى موضع سابق أنه يجب على الزوجين ألا يجهدا أنفسهما فى المعاشرة الزوجية.

٣- طول العضو الذكرى يزيد درجة الاستمتاع:

وهذا أيضا خطأ، فطول الـعضو ليس دليلا على القوة والكـفاءة الجنسية، فقد يكون العضو طويلا ولكنه لا يؤدى دوره على الوجه المطلوب. . ، المهم فى اللقاء الجنسى قوه الانتصاب للعضو والتحكم فى القذف، وهذا هو العامل المهم فى الإشباع الجنسى لدى الرجل والمرأة.

٤- المنشطات والدهانات مهمة وضرورية فى الجماع:

وقد تنـاولنا هذا الموضوع بالـتفصيل فـى موضوع لاحق من هذا الـفصل وأوضحنا هناك أضرار هذه المواد والعقاقير وأن ضررها أكثر من نفعها.

٥- الاعتقاد بأن الرجل هو قائد اللقاء وأن المرأة يجب ألا تقوم بالقيادة:

وهذا خطأ فـالزوجة لها دور إيجابـى أيضا وإذا تعاونت مع زوجـها فى

عملية التحضير للقاء بل والمبادرة فيه كان اللقاء أكثر سهولة واستمتاعًا دون رهبة أو خجل. . ، والمطلوب من الزوجة أن تشارك الرجل فى اللقاء كما أسلفنا.

القـــوة الجنسية

سؤال مهم: ماهى القوة الجنسية للرجل، وماهي مقرماتها؟ وكيف يصل الرجل إليها؟

وقبل الإجـابة عن هذا السؤال ومـا يتعلق به لابـد من توضيح مقـدمات ضرورية. . ، فالجنس هو وظيـفة مهمة من الوظائف العديدة الـتى يؤديها جسم الإنسان، ولـكى يؤديها الجـسم على الوجـه الأكمل فـإنه ولابد أن تتوافـر عدة عناصر معينة، ومن هذه العناصر:

١ - لابد أن تكون الخصيتان فى حالة طبيعية وسليمة من حيث:

أ - من حيث التركيب.

ب- من حيث إفـراز المنى، وهو السائل المـنوى الذى يؤدى- بإذن الله - إلى حدوث الإنجاب .

ج- ومن أهم وظائـف الخصية إفـراز الهرمونات الـتى تسيطر علـى القوة الجنسية للرجل، وتُفرز هذه الهرمونات بواسطة خلايا خاصة فى الخصيتين، فإذا قَلَّ هذا الهرمون أو انـعدم قَلَّت أو انعدمت القوة الجنسيـة. . ، من هنا فإن أهم عنصر من عنصر القوة الجنسية للرجل هو إفراز هذا الهرمون بطريقة طبيعية.

٢- يجب أن يحدث الانتصاب بطريقة طبيعية؟

نتساءل هنا: كيف يحدث الانتصاب؟

ونجيب: إن الجهاز العصبى هو الذى يتولى السيطرة على النشاط الجنسى مثلما يسيطر على أى نشاط آخر بالجسم.

وفى الجهاز العصبى مركزان:

الأول : فى المخ.

والثانى: فى الجزء القطنى من النخاع الشوكى.

والذى يحدث هو أنه عندما يُثار الرجل فإن صورة الإثارة ترتسم فى المخ، فيتأثر المركز العصبى الخاص بالنشاط الجنسى فى المخ ويترتب على ذلك وصول إشارات إلى أعصاب النخاع الشوكى، والتى تقوم بدورها بإرسال التنبيهات إلى أعصاب الأوعية الدموية الخاصة بعضو التناسل، عندئذ تتفتح وتمتلئ بالدم فيحدث الانتصاب.

٣- إلى جانب ماسبق هناك عوامل مُساعِدة، وهى عوامل ضرورية فى تشكيل القوة الجنسية للرجل ومنها.

* **العامل النفسى:** وهو عامل فى القوة الجنسية، فلايتم اللقاء على الوجه الأكمل بدون استقرار وهدوء نفسى، ولايتم إلا بوجود الحب والرغبة القوية بين الزوج وزوجتة وأن يكون هذا الحب هو أساس العلاقة بينهما.

والمعروف أن المشاكل النفسية والاجتماعية والقلق والتوتر من أكبر المعوقات لأداء الرجل لدوره المنوط به، وتؤثر كلها على القدرة الجنسية.

* **الغذاء الذى يتناوله الشخص:** فالجسم السليم يحتاج إلى أغذية

وعناصر ضرورية لأداء كافة الوظائف الحيوية على الوجه الأكمل بما فيها الوظيفة الجنسية. . ، والمعروف أيضًا أن إصابة الجسم بالضعف والهزال أو الأمراض التى تسبب له الضعف والهزال تؤثر كلها على القدرة الجنسية .

* وهناك أيضًا عامل الوراثة، فإن الشخص يرث من صفات والديه الجسمية والعضوية صفاتهما الجنسية من حيث التركيب والقدرة على الأداء أو الضعف.

* والبيئة لها أثر واضح لايقل أهمية عما سبق، فالتربية الجنسية السليمة تقود الشخص إلى بر الأمان، فإن الانفتاح أو الانغلاق بالنسبة للجنس وتعبير المجتمع عنه، وتناوُل المجتمع له كل هذا يؤثر فى تكوين المعرفة لدى الشخص عن الجنس، فقد يؤدى الكبت إلى انفلات العيار، بينما تؤدى التربية السليمة والمعرفة الجنسية - فى حدود الآداب والشرائع والقوانين- إلى أن يكون كل شىء آمنا وطبيعيا، والمعروف أيضا أن الأشخاص الذين لا يعلمون شيئا عن الجنس، أو بمعنى أخر: الذين لهم نصيب من الجهل والخجل من الجنس يعانون من الضعف الجنسى أو عدم القدرة على أداء الوظيفة الجنسية على الوجه الأكمل، وكذلك الذين يصيبهم الخجل من كل ما يتعلق بالجنس دون أن يكون لديهم أية أسباب مرضية .

القدرة الجنسية والإنجاب

تختلف «القدرة على ممارسة الجنس» عن القدرة على الإنجاب»

فالقدرة الجنسية - كما هو واضح مما سبق - ترتبط بعوامل عضوية ونفسية وعصبية وبيئية واجتماعية.

ما القدرة على الإنجاب» : فهذه ترجع لعوامل أخرى منها - بعد إذن الله وإرادته :

أ - أن تكون الحيوانات المنوية للرجل سليمة وحية وفى حالة طبيعية، ولها نسبة معينة حتى يحدث الإخصاب.

ب- اعتبارات أخرى كثيرة يجب توافرها فى الزوجة ومنها: سلامة الرحم، والتبويض. . . إلخ.

من هنا فلا ارتباط بين «القدرة الجنسية» و«القدرة على الإنجاب».

١- فإن هناك أشخاصا يتمتعون بالقدرة والكفاءة الجنسية العالية والكبيرة، لكن لايستطيعون الإنجاب.

٢- وإن هناك أشخاصا ليست لهم قدرة جنسية عالية (ضعاف جنسيا) إلا أنهم يستطيعون الإنجاب.

لماذا يفشل الزوج فى ليلة الزفاف؟

كثيرا ما يحدث ، فيعجز الزوج فى أيام شهر العسل الأولى عن القيام بواجباته الزوجية. . ، المنظر يتكرر كثيرا، ففى الليلة الأولى يشعر الزوج بالتوتر والقلق وأحيانا بالخوف، وينتهى به الأمر إلى الفشل التام. . ، ثم تأتى الليلة الثانية فيحاول مرة أخرى، ولاتكون النتيجة فى الليلة الثانية أفضل منها فى الليلة الأولى، بل زاد عليها الإحساس بالانهيار والشك فى الرجولة.

إن النشاط الجنسى للرجل تتحكم فيه مراكز معينة فى المخ، هذه المراكز يصلها نوعان من الأعصاب اللاإرادية أي التى لا يتحكم الإنسان فيها، وهى:

النوع الأول: يعمل على زيادة كمية الدم الموجودة فى الأوعية الدموية التى تغذي العضو التناسلى، وتعطيه القدرة على الصلابة والمثابرة لإتمام اللقاء الزوجى بنجاح.

النوع الثانى: وظيفته عكس وظيفة النوع السابق، فهو يؤدي إلى الحد من كمية الدم الواردة للعضو فتضعف القوة الجنسية. والذى يحدث عند القلق والتوتر والخوف أن تعمل الأعصاب التى تتبع النوع الثانى فيفشل الجماع. . ، إن الخوف والقلق يقضيان على الإثارة والرغبة، ومن هنا يحدث الفشل! .

والعملية الجنسية لكى تتم على الوجه الأكمل يلزم لها أمور كثيرة أهمها الراحة الجسمية والراحة النفسية، والإرهاق الجسمى والنفسى يعملان على عدم إتمام اللقاء على الوجه الأكمل. . ، ويلاحظ غالبًا أن الزوج يرهق نفسه تمامًا في يوم الزفاف والأيام السابقة له فى تجهيزات العرس وخلافه، فإذا ماحانت ساعة خلوته بعروسه فإن الإرهاق الجسمى يكون بداية أسباب الفشل فى إتمام اللقاء الأول. . ، فالمحاولة الأولى متوقع لها الفشل مع الإجهاد والتعب، وكان من الواجب أن يهدأ وينام إلا أنه يحاول فيفشل ثم يكرر المحاولة فى نفس الليلة فيفشل أيضا. . . ، فزاد الإجهاد ا الجسمى وترتب عليه إرهاق عصبى وقلق نفسى انتهى إلى الضعف والخمول، فالجهاز التناسلى جزء من الجسم يصيبه وينكعس عليه ما يصيب الجسم من مرض أو تعب. . ، ومع تكرار المحاولات يدخل الزوج فى عمل مقارنات بين المحاولة وما يعقبها من محاولات، فى الوقت ذاته يزاداد خوفه من الفشل، ويزداد معه القلق، فينتهى الأمر ولابد إلى الفشل.

*** أشكال العجز الجنسى:**

وللعجز الجنسى أنماط وأشكال عديدة ومختلفة، لكن أهمها:

١- عدم وجود الرغبة الجنسية مع شريكه الحياة (الزوجة) أو فقدان الرغبة بوجه عام.

٢- عدم القدرة على الانتصاب.

٣- عدم القدرة على استمرار الانتصاب لإتمام العملية الجنسية.

٤- عدم القدرة على قذف السائل المنوى رغم وجود انتصاب.

٥- القذف المبكر (سرعة القذف).

أسباب العجز الجنسى للرجل

١- الأسباب النفسية:

الأسباب النفسية للعجز الجنسى هى الأكثر شيوعا بلاشك، والقلق هو أهم هذه الأسباب - كما أسلفنا - ولأن القلق يبلغ أشده فى شهر العسل فإن العجز الجنسى يكثر فى هذه الفترة.

ومن الأسباب النفسية أيضا للعجز الخوف من الأمراض التناسلية أو الحمل أو الخجل أو الارتباك أو الحب الزائد للمُشارِكة (للزوجة) أو الرقة الزائدة والخوف من الإيذاء أو الجهل التام بأي ثقافة جنسية.. ، لكن هناك نوع دائم ويسببه الاكتئاب النفسى، والقلق والشذوذ الجنسى وضعف الأعصاب وعدم الثقة بالنفس كالخوف البالغ من الفشل فى ليلة الزفاف أو الخوف من أن يصاب بالعجز، أو الشعور بالألم والندم نتيجة مزاولة عملية الجماع. . إلخ.

ويلعب الجهل والخجل من الجنس دوره فى العجز أو الضعف الجنسى كسبب نفسى، فإن الكثيرين ممن لا يعلمون شيئا عن الجنس يعانون من الضعف، وكذلك الذين يصيبهم الخجل من كل ما يتصل بموضوع الجنس دون أن يكون لديهم أسباب مرضية . والإصابة بالصدمات النفسية تؤدى إلى ضعف القدرة الجنسية .

ويلعب الوهم والخوف من الربط [١] دوراً مهمًا ، فمن يعتقد أنه مربوط أو ضعيف أوأنه سيفشل فى الجماع فإنه لا يمكنه أداء العملية الزوجية بصورة كاملة أو طبيعية.

ويلحق بهذا الشكل الاجتماعية والأسرية وخلافها من مسببات القلق والتوتر، وهو ما يؤدى إلى عدم القدرة الجنسية، فالأداء الجنسى الجيد - بصفة عامة - لابد أن يصاحبه استقرار نفسي وهدوء بال وطمأنينة وثقة بالنفس.

وكذا الإحباط الناتج عن الإصابة بمرض مزمن أو الخوف من الموت أو وجود عيوب خلقية معينة يتشكك معها الزوج في قدرته تؤثر بالضرورة فى أدائه.

وكذلك الفشل فى ممارسة الجنس فى مرة سابقة على الزاوج، والخوف من تكرار الفشل فى ممارسة الجنس - بالذات ليلة الزفاف - مع الخجل وعدم الثقة بالنفس من أكثر الأسباب شيوعًا للضعف الجنسى، مع ما يصاحب ذلك من الرهبة من ليلة الزفاف وما سمعه الزوج من حكايات عجيبة عن ليلة الزفاف وفشل هذا أو ذاك.

---

(١) نوع من السحر يُعرف بالعقد يمنع الرجل من إتيان زوجته، ولا ننكره هنا، إنما نقول إن الخوف من الربط يعمل على ضعف القوة الجنسية، حتى ولو لم يكن الشخص مسحوراً فعلا.

وكثيراً ما تتداخل عدة عوامل مع الأسباب النفسية فتسبب العجز الجنسى للرجل. . ، فالقلق مع الإرهاق والتوتر وعدم الخبرة بالممارسة الجنسية كل هذه الأشياء فقد توجد فى وقت واحد فتؤدى إلى العجز. . ، فكثيرا ما يقترب الرجل من الزوجة بقلق يؤدى إلى عجزه عن الانتصاب، أو يحدث له القذف المبكر، فيتضاعف القلق، وهكذا . .إلى أن يثبت فى ذهنه أنه غير طبيعي.

ويحدث في أحيان أخرى أن ترتبط فى اللاشعور صورة الزوجة بصورة الأم أو الأخت، فيتكون فى نفس الرجل شعور داخلى يفقده القدرة على الانتصاب، مخافة أن يقترب إثما بسفاح ذوى القربى المحرم زواجهن. . وهناك نسبة أخرى من الرجال يربطون بين العملية الجنسية والعنف والعدوانية، ولفرط خوفهم من العنف والقسوة ومع حبهم الزائد لزوجاتهم فإنهم يصابون بالعجز .

وهنا ننصح العروسين بالآتى فى ليلة الزفاف:

- يجب ألا تتصرف الزوجة فى ليلة الزفاف أي تصرف يوحى لزوجها بأنها تهزز منه لأنه غير جدير بها أو غير مناسب.
- يجب علي الزوجة أن تحتفظ بأسرارها الزوجية، بحيث لاتنقل تفصيلات حالة زوجها إلى أقاربها أو أقاربه.
- يُفَضَّل أن تكون أول أيام الزواج بعيدة عن جو الأسرة وازدحام الأقارب.
- على الأهل ألا يتدخلوا فى الخصائص الدقيقة لبداية الحياة الزوجية فيسألون العروس وينصحون العريس. . ، فهذا يزيد القلق ويؤدى إلى الفشل.

- يجب أن تقنع الزوجة زوجها بأنه فى كامل قوته الجنسية إذا تَعَرّض للفشل، لا أن تكون معول هدم تعايره بفشله.. إلخ ..، فالتهدئة النفسية للزوج تساعد فى إزالة الإحساس بالفشل ، بل وتنتهى بالنجاح الكامل.

- إذا فشل الزوج فى أول محاولة يجب ألا يحاول تكرار اللقاء فى نفس الليلة، بل يأخذ قسطه من الراحة ثم تأجيل المحاولة إلى صباح اليوم التالى.

- لا يجب بدء اللقاء بين الزوجين إلا بعد المداعبات والملاطفات الكاملة كما أسلفنا.

٢- الأسباب العضوية :

أما الأسباب العضوية للعجز الجنسى للرجل فكثيرة، وأهم هذه الأسباب هى:

- أمراض الحبل الشوكى و إصاباته المختلفة، وأمراض المخ والمخيخ والشلل.
- التهابات الأعصاب أو اعتلالها كما يحدث فى مرضى السكر، ومدمنى المشروبات الكحولية ، ونقص فيتامين B12، وسوء التغذية وغيرها.
- مرض الخلية العصبية.
- اضطرابات الغدد الصماء واختلال مستوى الهرمونات فى الجسم.
- الأمراض التى تؤدي إلى الضعف والهزال كالدرن الرئوى والحمى المزمنة والأمراض الخبيثة ، والزهرى.
- بعض أورام قاع المخ، أو الإصابات العنيفة فى الرأس ، والتى تؤثر على المخ.

- وجود قصورفى وظائف الغدة النخامية «الجاركلوية» أو الخصية أو البنكرياس.
- التوتر العضلى الضمورى.
- بعض العيوب الخلقية والأمراض الموضعية فى العضو ومجرى البول.
- التهاب البروساتاتا وتضخمها والحوصلة المنوية ومجرى البول .
- بعض العقاقير والأدوية تؤثر على الأعصاب وبالتالى تؤثر على الرغبة الجنسية، كالكحوليات وأدوية العلاج النفسى والمهدئات وأدوية علاج الضغط والمخدرات بأنواعها والأدوية المدرة للبول والأدوية المضادة للاكتئاب.
- ارتفاع ضغط الدم.
- انسداد الأوردة والشرايين المتصلة بعضو التناسل.
- الأورام أو وجود كسور فى منطقة الحوض أو الإصابة بالطلقات النارية أو إصابات العمود الفقاري.

وهنا تنبيهات لابد منها:

* لاتوجد صلة بين حجم عضو التناسل وبين الضعف الجنسى أو القوة الجنسية، فإن صغر حجم العضو لايعنى الضعف، كما أن كبر الحجم لايعنى القوة، ولا ارتباط بين هذا وذاك.

- وصفات العطارين لتقوية الضعف لاتؤخذ بأمان كامل فقد يكون لها أضرار جانبية أخرى أكثر من نفعها.

* لا توجد صلة بين سرعة القذف والضعف الجنسى، فهما حالتان

مختلفتان ولكل منهما علاج يختلف عن الأخرى، ولا ارتباط بينهما.

متى يجب الامتناع عن الجماع؟

هناك أوقات محددة يجب فيها الامتناع عن الجماع، وهذه الأوقات هى:

١- أثناء فترة الحيض (الدورة الشهرية) ، وقد تناولناه بالتفصيل فى موضع سابق بالفصل الثانى.

٢- النزيف المهبلى لأي سبب هو الآخر داع للامتناع عن المعاشرة الزوجية وذلك لصحة كلا الطرفين.

٣- عند وجود إفرازات مهبلية لدى الزوجة: فهذه الإفرازات غالبا دليل على وجود التهابات لدى المرأة، وهنا يجب التوقف عن الجماع لتتمكن الزوجة من العلاج على الوجه الأكمل لدى الطبيب وأيضًا لإعطاء الجسم الفرصة لمقاومة هذا الألتهاب والتغلب عليه.

والتوقف عن الجماع فى هذه الحالة يحافظ على الزوج من العدوى التى قد تصيبه من الزوجة. . ، وقد يكون الزوج نفسه هو مصدر العدوى حتى ولو لم يكن يشعر بوجود التهابات .

٤- وجود قطرات من الدم أثناء الحمل: وهذا يعرف بالإجهاض المنذر ويتم ذلك بأمر من الطبيب الاختصاصى إذا رأى ضرورة التوقف عن الجماع.

٥- الفترة الأولى من الحمل : قد ينصح الطبيب بعض الأزواج بالتوقف عن الجماع أو الإقلال منه خلال الشهور الأولى من الحمل فى حالات معينة.

٦- فى الشهر الأخير من الحمل : يُفضَّل التوقف عن الجماع فى هذه الفترة حتى لاتكون هناك فرصة لإدخال ميكروبات إلى الجهاز التناسلى للزوجة.

٧- فى حالات مرضية معينة: قد ينصح الطبيب فى حالات مرضية معينة بالحد من الجماع أو الإقلال منه، والطبيب هو الحد الفاصل هنا فى هذا الموضوع، وهو الذى يستطيع تحديد ذلك فى ضوء ظروف المريض والمرض.

إن الذين يتعاطون الخمور يصابون بضعف الانتصاب، ويؤدي شرب الخمر إلى هبوط وظائف المراكز الحسية الجنسية وقد تصل إلى فقدانها كاملا..، والكحوليات تؤدى فى النهاية إلى اختفاء القدرة الجنسية فالخمور تؤثر على الأعصاب إذ تؤدى إلى التهاب وضمور فى نهاية الأعصاب مما يؤدى إلى العجز الكامل.

نفس الشيء مع المخدرات الأخرى فالحشيش مثلا - كأحد أنواع المخدرات- يتوهم من يتعاطاه أنه يزيد من قدرته الجنسية ، ولكن هذا وهم فى وهم، فالمعروف أن متعاطى الحشيش يفقد عنصر الزمن، فهو عندما يمارس الجنس فإنه قد يمكث دقائق مع زوجته لكنه يُخيَّل إليه أنه مكث معها ساعات..، وكل ما يحدث مجرد تخيلات وأوهام..، ومن المؤكد علميًا أن الحشيش يؤثر على خصوبة الرجل وعلى عدد الحيوانات المنوية الخصبة.

وهناك عقاقير «الأمفيتامين» وهى عقاقير منبهة للجهاز العصبى إلا أن البعض يستخدمها لكى تزيد الرغبة الجنسية، إلا أنها مع الاستخدام على المدى الطويل تؤدى إلى الضعف الجنسى.

وهناك عقـاقير أخري تـستخدم لاستـجلاب القوة الجنـسية كالهـرمونات والمنبهات العصبية وهذه بدورها تؤثر علـى وظائف الخصيتين من حيث قدرتهما على إنتاج الحـيوانات المنوية والإخصـاب وإنتاج الهرمون الجـنسى، وذلك عن طريق التأثـير على الغدة النخـامية التى تنظم وظـيفة الخصية ، كـما تؤدى هذه الأدوية إلى نوع من الانتصاب المرضى المصحوب بآلام ، ويحتاج لفترات طويلة من العلاج.

ويلجأ البعض لاستعمال دهانات موضعـية تستعمل منشطات للجنس عند الرجال، وهذه الدهانات تحتوى على مواد مهيـجة للجلد، هذه تسبب التهابات بجلد الأعضـاء التناسلية الخارجـية عند الرجل، واحتـقان غدة البرستـاتا، كما تؤدى إلى جدوث التهابات مهبلية للمرأة (للزوجة) قد يصحبها قرحات فى عنق الرحم أو التهاب

الصراحة والتوافق أساس نجاح العلاقة الزوجية

أهم مكونات أو أساسيات الحياة الزوجية هى:

١- التوافق الاجتماعى.

٢- التوافق الفكرى (التفاهم) .

٣- التوافق الجنسى.

ولابد من توافر هذه الأسس الثلاثة معًا لحياة زوجية ناجحة . . ، ولايمكن تعويض أي من هذه الأسس عند فقده بالأساسين الآخرين.

ومن أسبـاب المشاكل الاجـتماعيـة والزوجيـة: عدم التوافق الجـنسى بين الزوجيم. . ، فقد يكون الزوج والزوجة على درجة كبيرة من التوافق الاجتماعى

والفكـرى إلا أنه ينعـدم التوافق الجـنسى بينـهمـا فينتـهى الأمر إلـى البغـضة والانفصال.

والمواءمـة الجنسيـة بين الزوجـين (التكيف - الـتوافق الجنـسى) من أكـثر الموضوعـات إثارة لاهتمامـات الرجل والمرأة على السـوأء، لأن أى انحراف فى هذه المواءمة غالبا مايؤدي إلى الاضطـراب ات العصبية الحادة أو إلى الطلاق أو يسوق أحد الزوجين إلى هاويـة العقد النفسية التى قد تكـون سهلة فى البداية، ولكنها تتفاقم تدريجيا حتى يصعب التغلب عليها بعد ذلك.

إن نسبة كـبيرة من الأزواج يتخبطـون فى ظلام من الجهالة الجنسـية حتى ليصبح الجنس بالـنسبة للزوجين مصدر عذاب بدلا من أن يكون منـبع استمتاع وسعادة.

* الزواج مُشَارَكَة :

ولابد أن نوضح أن العلاقـة الزوجية ليست محاولـة لإرضاء الذات بقدر ماهى محاولة لإرضاء الطرف الآخـر أولا، فيجب على كل من الزوج والزوجة ألايفكر أحدهما فى نفسه - أو فى نفسـها - فقط، بل ينظر للقاء الزوجى على أن مشاركة ، وعلـى كل شريك أن يوقن أن بخارج هذه المشاركـة يتوقف على رغبة الشريكين معا فى إنجاحها.

ومنذ اللحظة الأولى يـجب أن يكون معنى اللقاء الجنسـى من أول القُبلة إلى الضمة إلى الإشباع الجنسى الكامل واحداً لدى الشريكين، ويجب أن يوحى الجنس بنفس الشعور ونفس الرضا لهما معًا وفى وقت واحد.

ومن أجل ذلك يجب أن يـنال كل من الزوجين قسطه من الشـبع الجنسى

فى نفس اللحظات تقريبا، وهذا هو أهم الضروريات لكى يحتفظ كل منهما بصحته الجسدية والنفسية، ولكى يظل الزواج ناجحا وسعيداً.

*** فنُّ التَّوافُق:**

إن على الزوجين أن يدرس أحدهما الآخر جسديا وروحيًا وجنسيا، ويجب ألا تشعر الزوجة أو الزوج بأدنى خجل أو خوف من مناقشة المسائل الجنسية مع الطرف الآخر .

إن التوافق الجنسى فن دقيق يحتاج إلى فهم سائر الفنون ويجب أن يدرسه الزوج والزوجة لتحقيق أقصى فائدة من اللقاء الجنسى.

وهنا ننصح الأزواج الجُدُد بما يأتى:

١- يجب أن تعرف الزوجة أن لها درجة إشباع جنسى كاملة مثل الرجل، ولذلك يجب عليه ألاينقطع عن زوجته أثناء اللقاء بمجرد وصوله إلى درجة الشبع، ولكن عليه أن يستمر معها حتى تصل الزوجة لنفس الدرجة، ولاحرج عندئذ من سؤاله لها بصراحة فى هذه الناحية. . ، وقد ورد فى حديث ضعيف عن النبىﷺ أنه قال: «ثلاث من العجز فى الرجل» - فذكر الحديث وفيه: «وأن يُقارب الرجل زوجته فيصيبها قبل أن يُحَدثَّها ويؤانسها ويضاجعها فيقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها منه» (١)

٢- يجب على كل من الزوجين أن يصارح الآخر بالأوضاع وبالظروف التى تساعد على الوصول إلى اللذة الجنسية وأن يتقبلها الطرف الآخر بدون أى حرج، لأن فى تلك المصارحة راحة لهما.

---

(١) الحديث فى الإحياء للغزالى (٢/٧٩ - ٨٠) وعزاه العراقى للديلمى مختصرا .

٣- يجب التقديم قبـل الممارسة بالمداعبة والملاعبة لما فـى ذلك من تحضير نفسى وعضوى للممارسة، لأن الأعضاء الجنسية تستعد بهذا التحضير وتفرز مواد تساعد عـلى أداء العملية الجنـسية بدون أي ضرر لكل مـن الزوجين وفى ذلك يقول الغزالي فى الإحياء[١]: ومن آداب الجماع أن يُقَـدِّم - أى الزوج - التلطف بالكلام والتـقبيل قـال ﷺ : «لايقعن أحدكم عـلى امرأته كمـا تقع البهيـمة، وليكن بينهما رسول» قيل: وما الرسول يارسول الله؟قال «القُبلة والكلام»[٢].

٤- يجب أن يصل الرجل إلى قمة اللذة فى نفس اللحظة التى تصل فيها الزوجة إلى قمة لذتها، ولذلك على الـزوج أن يروض نفسه وينتظر حتى تصل الزوجة إلى هذه القمـة حتى يحدث لهما بذلك الانسجـام الجنسى، أما الرجل الذى لاينتظر فإنه يحطم اللعبة الغرامية دون أن يدرى، ويمكن أن نقول إن اللقاء الجنسى هو بمثابة مدرسة للقضاء على الأنانية، لأن الزوج إذا ما فكر فى رغبات زوجته. . ، فاللـقاء بين الزوجين يمكن أن يقرب أو يباعـد مابين الرجل والمرأة، والإشباع الجـنسى هو إحساس مـتبادل لايتحـقق إلا إذا حدث تناغم يـنتج عنه الانسجام بين الاثنين.

***الملاطفات النهائية ضرورية ومهمة:**

الملاعبة النهائية التى تعقـب اللقاء الزوجى شىء ضرورى، رغم أن الكثير من الأزواج يهملونها تمامًا، إذ إنه يجب ألاينفصل الزوجان مباشرة بعد الجماع، بل يظـلان متعـانقين، لأن الزوج يحس أن زوجـته تريـد أن تبقى فى حـوزته عاطفيًا وجسـديًا وأنها مازالت متوترة، كما أن هذه الملاطـفات والمداعبات تزيد

---

(١) إحياء علوم الدين (٧٩/١) .

(٢) رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أنس، وهو منكر . . قاله العراقى .

الروابط العاطـفية قوة إلى قوتهـا، ولها أثر كبير فـى تثبيت العلاقـات الزوجية وتحقيق سعادة الزوجين معا .

إحذر المخدرات والمنشطات

العقاقير التى تؤدى إلى التعود أو الإدمان (كالحشيش والأفيون والمشروبات الكحـولية) هـى سموم تـقتل الجـهاز العصـبى وتصـيب الأحاسـيس بالتـبلد واللامبالاة، وتؤدى فى النهاية إلى عجز جنسى مؤكد.

الخمور والمـشروبات الكحولـية يستخـدمها البـعض زعمًا بأنهـا تزيد من كفـاءتهم الجنسـية، ولكنهـا تؤثر على الجـهاز العصـبى المركزى والمـخ والمراكز الحسيـة، وقد لوحظ أن الذين يتـعاطون الخمـور يصابون بضعف الانـتصاب ، يؤدى شرب الخـمر إلى هبـوط وظائف المراكز الحـسية الجنـسية وقـد تصل إلى فقـدانها فقـدانا كامـلا. . ، والكحوليـات تؤدى فى النهـاية إلى إخفـاد القدرة الجنسيـة فالخمور تؤثـر على الأعصاب إذ تؤدى إلى الـتهاب وضمور فـى نهاية الأعصاب مما يؤدى إلى العجز الكامل.

نفـس الشيء مـع المخدرات الأخـرى فـالحشـيش مـثلا - كـأحـد أنواع المخدرات- يتوهـم من يتعاطاه أنه يزيـد من قدرته الجنسيـةو لكن هذا وهم فى وهم، فالمعروف أن مـتعاطى الحشيش يفـقد عنصر الزمن، فهـو عندما يمارس الجنس فـإنه قـد يمكت دقـائق مع زوجـته لكـنه يُخَيَّل إليـه أنه مكث مـعهـا ساعات. . ، وكل ما يحدث مجرد تخـيلات وأوهام . . ، ومن المؤكد علميًا أن الحشيش يؤثر على خصوبة الرجل وعلى عدد الحيوانات المنوية الخصبة.

وهناك عقاقير «الأمفيتامين» وهى عقاقير منبهة للجهاز العصبى إلا أن البعض يستخدمها لكى تزيد الرغبة الجنسية، إلا أنها مع الاستخدام على المدى الطويل يؤدى إلى الضعف الجنسى.

وهناك عقاقير أخرى تستخدم لاستجلاب القوة الجنسية كالهرمونات والمنبهات العصبية وهذه بدورها تؤثر على وظائف الخصيتين من حيث قدرتهما على إنتاج الحيوانات المنوية والإخصاب وإنتاج الهرمون الجنسى، وذلك عن طريق التأثير على الغدة النخامية التى تنظم وظيفة الخصية ، كما تؤدى هذه الأدوية إلى نوع من الانتصاب المرضى المصحوب بآلام ، ويحتاج لفترات طويلة من العلاج.

ويلجأ البعض لاستعمال دهانات موضعية تستعمل منشطات للجنس عند الرجال، وهذه الدهانات تحتوى على مواد مهيجة للجلد، هذه تسبب التهابات بجلد الأعضاء التناسلية الخارجية عند الرجل، واحتقان غدة البرستاتا، كما تؤدى إلى حدوث التهابات مهبلية للمرأة (للزوجة) قد يصحبها قرحات فى عنق الرحم أو التهاب.

مشاكل جنسية وهمية فى حياة الرجل

يصورها الشبان على أنها مشاكل وما هى كذلك؛ بل يجب ألا يكون بأية صورة من الصور، فهى مجرد أوهام وخيالات مرضية يجب أن تختفى من حياة كل شاب، لتمر فترة المراهقة فى حياته صافية رائعة بلا عقد أو متاعب قد تزول وقد تؤثر على حياته الزوجية وتنال من استقراره الجنسى.

وهذه المشاكـل ونقصد الأوهام التـى ينبغى أن يدركـها الشباب ويـقضون عليها قبل أن تقضى هى على سعادتهم . . ، عندما يصل الشاب إلى سن البلوغ تحدث له تغيرات عضوية ونفسية، فيـلاحظ - مثلا - تغيراً ملموسًا فى تكوين الجهاز الـتناسلى؛ حيث يكبـر حجم العضو ويـغزر شعر العانـة، ويزداد حجم الخصيـتين وتبدأ خصـائص الرجولة فى الظهـور بزيادة نمو شعر الـذقن وظهور الشارب، ويخشن الصـوت، وتصاحب هذه التغيرات العضوية اتجـاهات نفسية متعددة حيث تتغير نظرة الشاب نحو الجنس الآخر . . ، كما تتغير معاملة الشاب للفتـاة تغيراً يختلف عـما كان عليه قبـل سن البلوغ ، والحقيقـة أن الشاب فى مجتمعنـا يعانى من مشاكل جنسية كـثيرة يفرضها عليه المجتـمع وقد تؤثر على صحته وتفكيره، وإذا لم توضح له فقد تؤدى إلى أضرار بالغة، ولعل أهم هذه المشاكل هو الاحـتلام الذى يحدث لا إراديًا، وهى عمليـة فسيولوجية وطبـيعية ويجب أن تحدث لـكل شاب وفى حدود المعـقول . . ، وهى - كمـا أسلفنا - عملية طبيعية يجب أن يشرح الطبيب طبـيعتها للشاب وحتمية حدوثها فى هذه السن حيث يتخلص الجسم من الإفرازات الزائدة عنه . . ، لكن فى حالات كثيرة يشكـو الشاب من حـدوث آلام عند عـمليـة القذف، وقـد توقظه من نـومه، وقديستمر هـذا الألم لمدة ساعات قليلة، وقد يمتد لمدة يوم أو يومـين بعد عملية الاحتلام .

وقد يصاحب الاحتلام فى حالات أخـرى نزول نقاط قليلة من الدم حيث يلاحظ الشاب ذلك على مـلابسه الداخلية، عندئذ يجب على الشـاب استشارة الطبـيب فى الحال، فقـد يكون سبب هـذه الآلام وجود التهـاب بالبرسـتاتا أو الحويصلات المنوية .

وعمومًا قد يكون سبب الإصابة بـالبلهارسيا أو مرض الدرن أو قد يكون

السبب عبارة عن احتقان بسيط فى الجهاز التناسلى.

وعمومًا يمكن الإقلال من عملية الاحتلام إذا حاول الشاب ألا يفكر كثيراً فى الجنس وابتعد عن مشاهدة الأفلام المثيرة - وما أكثرها فى هذه الأيام - كذلك يمتنع عن قراءة القصص الجنسية عند النوم، مع عدم تناول الأطعمة الحريفة التى تسبب احتقان البروستاتا وبالتالى كثرة الاحتلام، وكذلك الأطعمة الدسمة التى تحتوى على مركبات الفوسفور وغيره مثل الأسماك .

وهناك مشكلة أخرى مهمة يعانى منها الشباب وتكثر الشكوى من حدوثها، وهى نزول مادة بيضاء بعد الإنتهاء من التبول أو عند التبرز، وهى شكوى عامة يشكو منها معظم الشباب فى الحقيقة، ونوضح هنا أن هذه الأفرازات التى تحدث بعد التبول أوعند التبرز لاينتج عنها ضرر ولا خوف منها على الإطلاق، فهى إفرازات البروستاتا والحويصلات المنوية المختزنة طوال الليل والتى تنتج عن التفكير فى الجنس طوال اليوم، وبخاصة إذا كان الشاب لايمارس الجنس، فعندئذ لابد أن يخرج الإفراز من الجسم عند التبول أوالتبرز، ويجب ألا يكون هذا الإفراز من دواعى إزعاج الشاب ، فلا ضرر منه ولاخوف من حدوثه وسوف يختفى تماما بعد الزواج حيث تنتظم العملية الجنسية، ولا يكون هناك إفراز مخزون .

كما تبرز شكوى أيضا فى سن الشباب تتمثل فى نزول مادة شفافة لزجة عند التهيج الجنسى أو عند التفكير فى الجنس، تحدث عند ملامسة الجنس الآخر، وهنا يجب أن يكون معلوما للشاب ولكل من يشكو من هذا الإفراز أن نزول هذا السائل يعتبر طبيعيا، إذ ينتج عن غدتين موجودتين بداخل قناة مجرى البول، وهذا السائل يعتبر مادة ملينة تسهل عملية الاحتكاك أثناء ممارسة العملية الجنسية.

من ناحية أخرى فإن بعض الشباب يشكون من صغر حجم الأعضاء التناسلية ويلاحظ ترددهم على العيادات العامة والخاصة من أجل هذه الشكوى، عمومًا فإن الأعضاء التناسلية (العضو والخصيتان) ليس لهما مقاس معين، و تختلفان من شخص لآخر، وتتحكم فى حجمها عوامل كثيرة من أهمها بوجه عام زيادة نمو الجسم نفسه، كما تتحكم فيه عوامل وراثية وعوامل أخرى، وعمومًا فإن الطول الطبيعى للعضو هو ١١سم عند انتصابه، مع العلم بأن طول أو قصر العضو ليس لهما علاقة وثيقة بالعملية الجنسية كما يتخيل البعض[١].

الرجل وسن اليأس !!

عندما تصل المرأة العقد الخامس من عمرها يتوقف الحيض تدريجيا، وتقل الفرصة فى الإنجاب إلى أن تنعدم تمامًا، ويُطلق على هذه الفترة من العمر: «سن اليأس» . . ، والسؤال الذى يراود الكثير من الرجال هو: هل يصل الرجل هو الآخر إلى «سن اليأس» مثل المرأة؟ ومتى تبدأ هذه السن؟ وفى أى مرحلة من حياة الرجل؟ وماهى أعراضها ومظاهرها؟

لقد جري العُرف على أن المرأة عندما تصل إلى العقد الخامس فإنها تكون فى سن اليأس، وعندها تحدث تغييرات أو مظاهر عديدة لهذه السن، وأهم هذه المظاهر هى توقف الحيض بالتدريج إلى أن ينعدم تماما - كما أسلفنا - ويصاحب ذلك بعض التغييرات العضوية والنفسية وكل هذا نتيجةلتوقف المبايض عن إنتاج بعض الهرمونات.

أما عند الرجل فالأمر يختلف إذ يحدث هبوط تدريجى فى الوظيفة

(١) راجع كتاب «الرجل» للأستاذ محمد رفعت إصدار مؤسسة الدين للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٨.

الهرمونية للخصية - بحكم التقدم فى السن - ولا يصاحبه عرض ظاهر كما هو الحال بالنسبة للمرأة، ولكن علميًا وُجد أن الرجل فى أواخر العقد الخامس وأوائل العقد السادس يتعرض لظواهر نفسية وجنسية شبيهة بتلك التى تصيب المرأة، ومرجعها إلى نقص الأندروجين فى الجسم بسبب «شيخوخة الخصية».

ومن أهم الأعراض التى تصيب الرجل فى هذه المرحلة القلق النفسى وانعدام الثقة بالنفس والخوف من مواجهة المستقبل وضعف الذاكرة وتشتت الذهن وعدم القدرة على التركيز وتوهم الأمراض والعجز، والعرض الظاهر على كل هذه الأعراض هو تناقص القدرة الجنسيةوالذى تختلف سرعة حدوثه من رجل لآخر.

إن قدرة الرجل على إنتاج الحيوانات المنوية لا تتوقف أبدًا، بل تستمر طيلة حياته، ولكنها بتقدم السن يصيبها الشيخوخة والضعف، ولكنها لاتتوقف تمامًا كما هو الحال فى بويضات المرأة التى تنعدم بوصولها إلى «سن اليأس».

أما هرمونات الرجولة التى تفرزها الخصية تستمر أيضًا طوال حياة الرجل، وتُصاب أيضا بالضعف والوهن نتيجة لتقدم السن، ولكنها لاتتوقف تماما إلا بانتهاء الحياة.

ومن المؤسف أن كثيراً من المرضى يسارعون إلى تعاطى هرمون الخصية بمجرد شعورهم بعدم الرضا عن قوتهم الجنسية، وليس من شك فى أن الهرمون ذو قيمة عظمى فى علاج حالات سن اليأس عند الرجال إذ يؤدي تعاطيه إلى تحسن في أغلب أعراض سن اليأس. . ، وإن كان هناك رأى علمى يقول بأن هذا ليس إلا نتيجة للتأثير والإيحاء النفسى وليس التأثير العضوى المباشر .

أمراض الخصية :

والخصـية - كأحـد أهم العناصـر المؤثرة على الـقدرة للرجل - تـصاب بأمراض عديدة أهمها ما يلى :

١- نقص النمو : الذى قد يكون مرجعـه إلى مرض الغدة النخامية وقلة إفرازها المنبه للخصية أو قد يكون سببه عدم نزول الخصية إلى موضعها الطبيعى من الصفن واحتجازها في تجويف البطن أو القناة الإربية وهو ما يعرف بالخصية المعلقة.

٢- الدوالى أو القيلـة المائية: ومن المعلوم أن بقاءهـا دون علاج جراحى لمدة طويـلة قد يتـرتب عليـه ضمور الخـصية، كـذلك قد يـنتج الضمـور من مضاعفات جراحة الدوالى.

٣- النكاف الوبائي: ومن مضاعفاته حدوث التهاب الخصية، وربما أحدث الفيروس التهابات بالخصية دون ورم ظاهر بالغدة النكفية.

٤- الالتهابات الصديدية: وأغلبها يبدأ فى البربخ فيؤدى إلى انسداد قناته وقطع الطريق على الحيوانات المنوية، وقد يمتد فيشمل الخصية ذاتها.

٥- الإصابـات المختلفـة والصدمـات: وتحدث نتـيجة لوضـع الخصيـتين الخارجى الذي يجعلها مُعَرَّضة للصدمات والإصابات المختلفة.

هل تزيد القوة الجنسية بأنواع معينة من الطعام؟

ليس كل الرجال متساوين في القدرة الجنيسة، الأزواج الناجحون جنسيا هم الذين يتمتعون بصحة جيدة ويستطيعون التحكم فى غرائزهم ويستطيعون التجاوب مع الجنس الآخر، وليسوا شديدى الكسل أو وافرى النشاط بدرجة زائدة، كما أن الرجل المتفهم لرغبات زوجتة الجنسية والذى يستطيع أن يعطيها الوقت الكافي للوصول إلى غايتها من المتعة هو رجل ناجح فى حياته الزوجية.

أما التحكم فى أنواع الأغذية فله تأثير كبير فى تحسين حالة الشخص الصحية والجسمية، والضرر كل الضرر يكمن فى السمنة المفرطة أو النحافة الشديدة وعندما نبحث الصلة بين الطعان والجنس سنجد أن هناك خطأ بين المعتقدات القديمة وبين الواقع، فبعض تلك المعتقدات تؤكد أن تناول البيض بكميات كبيرة يقوى النشاط الجنسى، وكذلك بعض الأغذية الخضراء الطازجة، ولكن ذلك غير حقيقى، فمن المؤكد أنه لا صلة لهذه الأغذية بتقوية الرغبة الجنسية لدى الرجل، ومن هنا يمكن القول بأن الخرافات تعلب دوراً فى الدعاية لهذه المعتقدات.

ويجب عليك قبل كل شيء أن تتأكد أن وزنك ليس فوق المستوى المعقول أو دون الوزن الذى يتناسب مع سنك، فإذا كان هناك توازن معقول يحول بينك وبين السمنة الزائدة والنحافة فإنك بكل تأكيد تستطيع أن تعيش طبيعيا في حياتك الجنسية. . ، كما أن بعض الخضراوات الطازجة أو كوبًا من اللبن يفعلان الكثير لتحسين الصحة العامة لأى رجل بما فى ذلك علاقاته الجنسية أيضًا، ولكن اللجوء إلى أى علاج خرافى من تلك العلاجات أو الوصفات التى تتداول منذ فجر التاريخ غالبا ما يسبب أضراراً للجسم دون أن تؤدى إلى فائدة.

ونصيحة أخيرة : إذا ما شعرت أن جسمك لا يتجاوب معك جنسيا فاعلم أن الطعام قد يكون له دخل فى ذلك، إما نتيجة لسوء التغذية والضعف الشديد وإما إلى البدانة الزائدة أيضًا، وفى كلتا الحالتين استشر طبيبك، فإنه غالبًا ما يضيف إلى غذائك أو ينقص منه أطعمة معينة، وقد يضع لك نظامًا خاصًا لطعامك لو اتبعته ستجد بكل تأكيد تحسنا ملموسًا، ومن المؤكد أن مثل هذه الأطعمة ستكون فى متناول يدك، وعليك أن تعلم أن قانون توازن الأغذية ليس معقدًا وأن فائدته - بدون شك - عظيمة للغاية[1] .

الملل من العلاقة الزوجية بعد الزواج

يفترض بعض الناس أن الملل والزهد فى الاتصال الجنسى أمر طبيعى ولابد من حدوثه مع مرور سنوات طويلة من الزواج حتى لو كان سعيدًا! .

والواقع أن الأخذ بذلك الاعتقاد وبأنه أمر مُسَلَّم به وأنه لا مفر منه هو سبب انتشار هذا الاعتقاد حتى أصبح راسخًا فى نفوس الناس .

ومن الطبيعي أن الرغبة في الجنس تتغير مع مرور السنين، ولا يُنتظر أن تكون العلاقة الجنسية على ما هى علية بعد مرور عشرين عاما مثلا، ولكن هذا التغيير قد يكون إيجابيا ، فهناك استرخاء أكبر وهدوء انفعالى متأن ثم قدرة أكبر على التحكم فى الأداء الجنسى والتخلص من عيوب معينةقد تكون منغصة (مثل سرعة القذف مثلا).

إذن مرور السنوات قد يفيد ولا يضر والأمر كله يعتمد على موقفنا نحن منها وإحساساتنا بها وتَفَاعُلنا معها.

(١) شبابنا ومشاكلهم الصحية، محمد رفعت ، دار البحار ، بيروت (١٠٥ - ١٠٦)

لكن : لماذا يصاب بعض الناس بالملل؟

هناك ثلاث أسباب رئيسية يمكن أن تؤدى إلى الشعور بالملل من المعاشرة الزوجية فى بعض الناس:

١ - **المجموعة الأولى من الناس** : وهم أولئك الذين يلتزمون التزاما صارما بنظام جنسى ثابت لا يتغير ، فاللقاء الزوجى له يوم ثابت ومحدد فى الأسبوع ولا يتغير، وفى ساعة معينة من اليوم، وتسبقة طقوس شبه ثابتة حتى اللقاء نفسه محدد فى تفصيله . هذه المجموعة هى أكثر الناس إصابة بالملل من الجنس ثم يعقب ذلك الزهد فيه.

وهذه المجموعة يسهل علاجها والوصول بها إلى نتائج سريعة وكل المطلوب فقط كسر النظام الروتينى للقاء الزوجي، تغيير المواعيد، التحرر من الروتين والتغيير فى مواعيد اللقاء وطقوسه، وعدم الإقبال على اللقاء إلا فى وجود رغبة قوية صادقة فيه .

٢- **المجموعة الثانية** : وهى التى لا يربط بينها علاقة عاطفية مستمرة ودافئة وقوية .

فالرجل عندما لا يحس بأي إحساس عاطفى نحو امرأته ويتزوجها وهو على هذا الحال، أو حتى يتزوجها دون أن يراها أصلا، أو يسرع فى الزواج قبل أن يتعرف عليها جيداً، هذا الرجل قد يكون اللقاء بينه وبين زوجته فى البداية ناجحا نسبيا، لأنه ينتج عن رغبة وحماس للقاء ذاته كزوج جديد يرغب فى إشباع غريزته، يستمر ذلك لعدة أشهر أو سنوات قليلة، ثم تذهب السكرة وتأتى الفكرة ويرى كل منهما صاحبه بدون رتوش فتحدث الفجوة ويصبح الملل أمراً واقعًا لا مفر منه.

وهذه المجموعة علاجها الوحيد هو تـغير الإحساسات وتحسين العلاقة بين الزوجين، وقـد يساعـد مرور السـنوات على إحـداث التفـاهم والتقـارب بين الزوجين إما باتساع الوعي أو بتحسن الحياة نفسـها ماليًا أو اجتماعيًا بشكل يزيد ما بينهما من التنافر.

وهنا نقول إن تنازل كل مـن الطرفين للآخر يساعد كثيـراً فى التغلب عل الملل.

٣- المجموعة الثالثة: وهى مجموعة حالمة أعطت من خيالها للجنس أبعادًا وأعماقًا خياليًا. . ، فالجنس عندهـا شيء خارق واللذة التي تصاحبه أمر لايصل إليه استـمتاع آخر. . ، ويساعدهم عـلى هذا الشعور الكاذب قراءات خـيالية أو أحلام غـير واقعيـة عن الجنس. . ، فإذا حدث الـلقاء بينهم وبـين أزواجهن لا يجدون فى اللقاء ما كـانوا يتعوقعون من إحساسات خارقة، ويحـاولون التغيير والتبديل دون جدوى ولا فائدة، فيحدث الملل والتنافر .

هذه المجمـوعة تحتاج للـعلاج النفسى والإجـتماعى للإقـناع والنزول إلى أرض الواقع، ثم الاستمتاع بما هو موجود على أحسن ما يمكن.

إن الملل من الجـنس ليس أمراً مسـتحيلا، لـكن ما يخفف مـن هذا الملل الإبقاء على الحيـوية والعاطفة متقدمين بـالتجديد المستمر وإثراء الحـياه الزوجية والعاطفية بالمشاعر الفياضة والأفق المتسع [١].

---

(١) طبيبك الخاص عدد ١٦٣ بتصرف

خصوبة الرجل

إلى عهد قريب كانت نظرة المجتمع إلى المرأة على أنها هى المسئولة عن الإنجاب أو عدمه، وهى أيضا المسئول عن إنجاب الذكر أو الأنثى وحدها..، ومما يؤسف له أن هذا الاعتقاد مازال ساريًا لدى بعض الناس حتى يومنا هذا..، ولكن حقائق العلم تؤكد أن الزوج (الرجل) تقع عليه المسئولية أيضًا فى عدم الإنجاب كما أنه هو المسئول الأول ووحده فقط عن إنجاب الذكور أو الإناث.

وقد يتمتع الرجل بقدرة جنسية وفحولة عالية إلا أنه لا يستطيع الإنجاب، وتمثل حالات عدم الإنجاب نحو ٢٥٪ من الزيجات على وجه التقريب.

وهناك أسباب رئيسية لعدم الإنجاب عند الرجل.

أولا : خلل أو نقص فى تكوين الحيوانات المنوية بواسطة الخصية: وهذا يرجع إما لضعف خلقي أو نتيجة لعوامل أخرى مكتسبة، وأهم هذه العوامل المكتسبة هو ما يُعرف بالخصية المعلقة فقد يتأخر نزول الخصيتين إلى كيس الصفن وقد تنزل واحدة فقد منهما دون الأخرى..، وهذا من العوامل المهمة لأن نزول الخصية فى كيس الصفن يجعل درجة حرارتها أقل من درجة حرارة الجسم بدرجتين أو ثلاث درجات ..، وهذا ضرورى لتمكين الخصية من أداء وظيفتها الإنجابية السليمة.

وتأخر نزول الخصية فى كيس الصفن يؤدى إلى ضمور أنسجة الخصية وبخاصة الخلايا التى تعمل على تكوين وإنتاج الحيوانات المنوية.

ويمكن أن يتمتع الرجل بقدرته الإنجابية إذا كانت الإصابة الخصية واحدة

وكانت الخصية الأخرى سليمة .

وهناك أمراض عديدة تـؤثر عل قدرة الخصية على إنتاج الحـيوانات المنوية السليمة مثل التهابات الخصية أو التـهابات الغدة النكفية أو التهابات البربخ. إلى آخر ذلك، ونقص الهرمـونات ، وأمراض الغدة الدرقية والتعـرض للإشعاعات المختلفة.

ثانياً: عوامل خارجية: قد تكون الخصية سليمة إلا أن هناك عوامل تسبب نقص جزئى أو كلى فى كفاءة الخصيتين . . ، ومن هذه العوامل:

الإصابة بالحـميات وما يصاحـبها فى ارتفاع فـى درجة الحرارة. . ، وهذه تؤدى إلى تقليل عدد الحيوانات المنوية .

- النقص الشديد فى التغذية .
- السمنة المفرطة .
- وجود الدوالـى أو القيلة المائـية، وهذه تعـمل على الإقلال من تـنظيم درجة حرارة الخصيتين.

ثالثًا: خلل أو إعاقـة لحركة الحيوانات المنـوية من الخصيتين عـبر القنوات المنوية إلى الخارج أثناء القذف :

فقد يحدث ضيق فى الـقنوات المنوية نتيجة للإصابة بالبكتيـريا فيما يعمل على إعاقة خروج المنى أثناء القذف. . ، وهذا يـؤثر بالطبع على القدرة الإنجابية للرجل.

السائل المنوى واهميته

إن المطلوب أن يـكون السائل المـنوى بمواصفـات معينـة من ناحيـة اللون والرائحـة ودرجة اللزوجة، وأن يحـتوى على خـلايا ذكرية يتراوح عـددها فى الشخص السليم بين ٦٠ -- ١٠٠ مليون خلية منوية فى كل ستيمتر مكعب .

ويشترط أن تكون كل خلية سليمـة الشكل والحركة والنشاط، ولها القدرة على الـبقاء حـية نشطـة لمدة معـينة. . ، وأن تكون نـسبة الحـيوانات المشـوهة قليلة. . ، كما يجب ألا يكون هناك صديد وهو ينتج عن الالتهابات المزمنة .

مؤثرات اخرى على الخصوبة لدى الرجل

وأشهر الأسباب الشائعة التى تؤدى إلى عدم الخصوبة هي «دوالى الخصية» وهى عرق متضخم فى الخصية قد يعوق إنتاج الحيوانات المنوية.

وفى تجارب لمعهـد بحوث الخصوبة فى نيويورك ثبـت أن تدخين الحشيش يعوق إنتاج الحيوانات المنوية. . ، وقد ثبت فعلا أنه كلما أكثر الرجل من تعاطى الحشيش كلما ازداد التأثير السيىء على عملية إنتاج الحيوانات المنوية.

وقد ثبت أيضا أن تلوث البيئة بالمبيدات الحشرية يؤثر على الخصوبة.

وهناك أعمـال ومهن معينـة كالخبازين أو غيـرهم ممن يتعرضـون للحرارة العـاليـة لفـترات طـويلة يـتأثـرون بهـذه الحرارة الـشديدة مـن ناحـية درجـة خصوبـتهم. . ، وكذلك الذين يـرتادون الحمامات السـاخنة (حمامات الـبخار) لساعات طويلة .

الفصـــل الرابع

الصحة الجنسية

* الصحة الجنسية فى الإسلام .
* الأمراض الجنسية عقوبة إلهية .
* الاتصال الجنسى مسئول عن هذه الأمراض الجلدية .
* القُبلة والأمراض .
* العادة السرية وأضرارها .
* الاحتلام صحة أم مرض ؟

الصحة الجنسية فى الإسلام

اختار الله سننا للأنبياء عليهم السلام وأمرنا بالاقتداء بهم فيها، وجعلها الإسلام شعائر لأتباعه يتميزون بها عن غيرهم من ملل الكفر وهذه الخصائص تسمى سن الفطرة وسوف نتحدث عن خمس، هذه السنن لأن لها صلة وثيقة بموضوع البحث.

١- الاستحداد : (حلق إلعانة)

ويقصد به حلق الشعر الذى ينبت على الأعضاء التناسلية فى الذكر والأنثى.

الحكمة من وجود شعر العانة : وقد اكتشف العلم الحديث عدة فوائد لوجود الشعر حول الأعضاء التناسلية ، ومنها:

* المحافظة على الجلد فى المناطق المحيطة بالشعر .

* المساعدة على نمو الأوعية الدموية خلال الاستثارة الجنسية.

* حماية منطقة الفرج من التعرض المباشر للأضرار الخارجية.

حكم الاستحداد : هو سنة من سنن الهدى لقوله ﷺ : «الفطرة خمس : الاختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الربط» (متفق عليه)

وذهب ابن العربى المالكى إلى وجوب الاستحداد .

الحكمة من الاستحداد : المحافظة على صحة الجسم وقوته وسلامته، لأن تكاثر الشعر فى هذه المناطق يسبب الكثير من الالتهابات الجلدية التى تضر

بالجسم ، والاستحداد فى ذاته نظافة وطهارة.

المدة التى لاينبغى تجاوزها فى الاستحداد : فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : وَقَّت رسول الله ﷺ فى قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ألاتترك أكثر من أربعين ليلة (رواه مسلم) .

٢- نتف الإبط :

السنة نتف الإبط كما سبق ذكره فى الحديث ، ومن لم يستطع ومن لم يحتمل نتفه فيجوز له حلقه.

الحكمة منه : الإبطان محل للرائحة الكريهة والتى تنتج عن تكاثر ملايين البكتريا فى هذه المنطقة غزيرة العرق، وإزالة الشعر منها يسهل تنظيف الجلد ومسام العرق. .

حكمه : هو سنة من سنن الإسلام .

٣- الختان :

هو قطع الجلدة التى على رأس العضو التناسلى فى الذكر .

حكمه : الختان واجب على الذكر شرعًا .

فائدته : بقطع القلفة نتخلص من بعض الإفرازات الدهنية الشحمية التى تفرز القلفة والتى بتراكمها تتعفن وينشأ عنها روائح مقززة كريهة .

بقطع القلفة (الختان) تقل إصابة الشاب بالأمراض التناسلية الزهرية، لأن القلفة هى المكان المحبب والمفضل لجراثيم الزهرى.

تقل احتمالات الإصابة بالسرطان، حيث ثبت أن السرطان كثير الحدوث

فى الأشخاص غير المختونين، بينمـا تجده نادراً فى الشعوب التى توجب عليهم شرائعهم الدينية (كالمسلمين) الختان .

ختان الأطفال يجنبهم التبول الليلى اللا إرادى .

الختان يقلل من اللجوء إلى العادة السـرية لأن وجود القلفة وإفرازاتها يثير الأعصاب التناسلية حول قاعدة الحشفـة فيدعو المراهق إلى مداعبتها والاتجاه إلى ممارسة العادة السرية .

المختونون تطول مـدة الجماع عندهم أكثر من غير المخـتونين ، لذلك فهم أكثر استمتاعا باللذة ، وأكثر إمتاعًا للمرأة.

٤- الاستنجاء :

هو تنظيف القبل والدبر بعد خروج البول أو الغائط .

حكمه : واجب على كل مسلم .

الحكـمة منـه : إزالة القـاذورات والروائح الـكريهـة ومـلايين الجراثـيم والميكروبات التـى تتجمع فى مثل هـذه الأماكن، مما يحد من انتـشار الأمراض والأوبئة.

٥- الغسل :

وهو تعميم البدن بالماء .

أركانه :

(أ) النية بالقلب

(ب) غُسل جميع أعضاء البدن.

كيفيته :

* استحضار النية فى القلب .

* غسل مواضع الاستنجاء

* غسل مواضع الوضوء، ما عدا الرجلين فيؤخرهما حتى ينتهى من غسل جسمه كله .

* تخليل شعر الرأس واللحية بالماء ، وإفاضة الماء على الرأس ثلاث مرات.

* غسل الشق الإيمن للجسم، ثم الأيسر.

* غسل القدمين .

الأمراض الجنسية عقوبة إلهية

لعنة الأمراض الفتاكة تطارد الزناة من حين لآخر، وفى صور مختلفة، وبأمراض متعددة.

ومن أشهر وأخطر الأمراض انتشارا والتى تصيب الزناة والشواذ :

١- مرض الإيدز : وهو مرض فقدان المناعة: ويعرف بطاعون العصر، ولم يكن معروفًا من قبل إلى أن تمكن الباحث الأمريكى «جالو» والفرنسى «مونتانير» عام ١٩٨٣ من اكتشاف الفيروس المسبب له، والذى يصيب خلايا الجهاز المناعى فى جسم الإنسان وخلايا الجهاز المركزى العصبى فيدمرها مما يؤدى إلى ظهور أعراض عصبية شديدة وانهيار مقاومة البدن فيصبح فريسة سهلة للأمراض الفتاكة.

أعراضة : ليس كل من أصيب بفيروس الإيدز تظهر عليه أعراض المرض، وإن أصبح معديًا لغيره، ونسبة الذين تظهر عليهم أعراض مرض الإيدز قليلة جدًا إذا ما قورنت بالذين لم تظهر عليهم أعراضه وخطورتهم على المجتمع أقل بكثير من الذين لاتظهر عليهم أعراضه، إذ يحتذر الناس منهم ويتجنبونهم إلى أبعد الحدود، فى حين أنهم لا يحترزون من الذين لا تظهر عليهم أعراضه..، وهؤلاء يستمرون فى نشر المرض وسط المجتمع الذي يعيشون فيه دون تحفظ أو احتراز .

أما الأعراض التى تظهر على مرض الإيدز كثيرة ومنها :

١- إنهاك عام شديد يستمر عدة أسابيع دونما سبب معروف .

٢- تضخم فى الغدد اللمفاوية .

٣- نقص شديد فى الوزن.

٤- ارتفاع فى درجة الحرارة .

٥- سُعال جاف.

٦- صعوبة أو قصر فى التنفس .

٧- طفح جلدى .

٨- التهابات فى الفم والحلق.

٩- إسهالات شديدة مزمنة .

وينتـهى الأمر بالموت المحقـق، ولم يُعرف علاج فـعال لهذا الوبـاء حتى اليوم، ورغم الجهود المكـثفة لا يعلق الخبراء أمالا كبيـرة على إيجاد هذا العلاج أو إيجاد لقاح فعال ضده فى السنوات القليلة القادمة.

٢- مرضى الزهرى : وتسببـه جرثومة لا تعيش إلا فى الإنـسـان، وتقوم بخرق الجلد فى منطقة ضـعيفة بحركة لولبية، وتنتقل هذه الجـرثومة فى الغالبية العظمى من امرئ إلـى آخر أثناء الاتصال الجنسى، حيث تـدخل الجسم بأعداد كبيـرة عن طريق قضيب الرجل أو فـرج المرأة أو غيرها، وبعد مـدة من دخوله تتـراوح بين ٢٠ - ٩٠ يومًا تـظهر أولى عـلامات المرض عـلى شكل قـرحة، يخرج من هذه القرحة سائل شفاف مملوء بملايين الجراثيم المعدية .

والمريض فى هذه الحالة مُعْدٍ جداً وتستـمر مدة العدوى لتصل أحيانًا إلى خمس سـنوات ومنذ اللحظة الأولـى لدخول الجرثومـة وبداية تكاثرها يُـصبح المصاب معـديًا ،فإذا ما اتصل المريض جنسـيًا بغيره أثناء الفتـرة الأولى وخاصة

عند ظهور القرحة ينقل هذه الجراثيم إليه ويصاب بنفس المرض .

وفى حوالى ٥٪ من الحالات تظهر القرحة فى أمكنة أخرى من الجسم غير القضيب أو الفرْج فقد تظهر فى الشرج أو المستقيم خاصة عند الشواذ جنسيًا، وقد تظهر على اللسان والشفاه.

والزهرى مرض خطير فإذا لم يتم اكتشافه ومعالجته منذ البداية فلابد وأن يمر فى ثلاث مراحل ، هى :

المرحلة الأولى : تبدأ بظهور أول علامات المرض «القرحة» بعد الاتصال الجنسى بين المصاب والسليم إلا أن تتلاشى كليًا .

المرحلة الثانية: تظهر تقرحات وتبقى ٣-١٢ شهراً ثم تختفى، وهى معدية طيلة هذه المدة .

المرحلة الثالثة : وهى المرحلة التي يَنْدُر الشفاء منها وهى تُمَيضَّل بأشكال ومظاهر عديدة ومخيفة تتغير فيها ملامح المريض وتسوء حالته جداً فينتهى الأمر بالشكل والعمر والتشوهات الجسمية وسرطان اللسان والذبحة الصدرية وتصلب الشرايين.

٣- السيلان: وهو من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً يصاب به ٢٠٠ - ٥٠٠ مليون شخص فى كل عام، ويعتبر هذا المرض من أهم الأسباب التى تؤدى إلى العقم، وعندما يصاب الرجل بهذا المرض نتيجة الزنا بامرأة مصابة به تنتقل إليه الجراثيم ولا يشعر بها قبل مرور ٣ - ٥ أيام. . . ، ثم تظهر الأعراض بنزول سائل صديدى أصفر يبدأ بالتقاطر من فتحة القضيب ويشعر المريض بضيق وحرقان عند البول، ويأخذ هذا المرض وضعًا أكثر خطورة عند المرأة منه عند الرجل، إذ إن نسبته تتراوح بين ٥٠-٨٠٪ من النساء المصابات به لا تظهر

عليــهن علامــات المرض، فى حين أنــهن مُعــديات جداً لكــل من يتصــل بهن جنسيًا.

ومما يزيد الأمر تعقيداً فى هذا المرض أن أعداداً كثيرة من المصابات لاتظهر عليهن علامات المرض رغم أنهن معـديات جدًا، وبذا لا يعرف أمرهن إلا بعد أن يكُنَّ قد نقلن هذا المرض إلى أعداد كبيرة من الناس.

ينتهــى المرض إلى حدوث التهــابات فى الخصيــتين والمثانة وضيــق مجرى البول عنــد الرجال، أما النساء فــيسبب التهــاب الرحم والمبيض والكلــيتين وفى النهاية قد يؤدى إلى العقم.

٤- **الهربس** : ينتقل هذا المــرض أثناء الزنا إلى الأعضاء الجنســية والفم، وتبدأ أعــراضه فى الرجــال بالشعــور بالحكة، فــتتهــيج المنطقــة وتظهر البــثور والتقرحــات على مقدمة القــضيب والقضيب نــفسه، وعلى منطقــة الشرج عند الذين يُفــعل بهم الفاحشــة، وهذه البثور الصــغيرة الحجــم الكثيرة العــدد يكبر حجمها ويزداد ألمها وتتآكل فتلتهب مــن البكتريا المحيطةو فيزداد المرض تعقيداً، ويخرج منها سائل ثم صديد ، وربما الالتهاب إلى الفخذ والعانة فتتضخم الغدد اللمفاوية فى المنطقة وتصبح مؤلمة جداً[1].

وصدق رســول الله ﷺ حين قال : «**لــم تظهــر الفاحشة فى قــوم قــط حتى يــعملوا بهــا إلا ظهر فيهــم الطاعون والأوجاع الــتى لم تكن مضــت فــى أســلافهم**» [2].

---

(١) يراجع بالتفصيل كتاب : «غضب الله تعالى يلاحق المتـمردين على الفطرة» تأليف فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعى.

(٢) أخرجه الحاكـم فى المستدرك (٤/ ٥٤٠) وصححـه ووافقه الذهبى، وفى سنن ابن مـاجة (٤٠١٩) . وحلية الأولياء (٣/٣٥٧) ، وشعب الإيمان للبيهقى (١٠٥٥٠) ، وانظر مجمع الزوائد (٥/٣١٧ - ٣١٨) .

الاتصال الجنسى مسئول عن هذه الأمراض الجلدية

لما الجلد يغطى الجسم فإنه يعتبر وسيلة الاتصال بين الإنسان والآخرين، ولذلك فإن الجلد مزود بالخلايا العصبية والحسية اللازمة لذلك، والعملية الجنسية تعنى التصاق شخص بآخر، وهذا بدوره تلامس مساحة كبيرة من جسم شخص بمثلها من جلد آخر.

ومن هنا كان الاتصال الجنسى ولايزال وسيلة مهمة فى انتقال الأمراض الجلدية من الرجال إلى النساء وبالعكس، وأهم هذه الأمراض هى:

السنط أو الثآليل : وهى عبارة عن أورام جلدية تنتقل من إنسان إلى آخر عن طريق اللمس العادى أو الاتصال الجنسى عندما يظهر السنط على الأعضاء التناسلية فى الجنسين ، وهذا النوع من السنط لا يوجد إلا فى أماكن دافئة ورطبة نسبيا، ولذلك يكون حجمه أكبر من غيره، وله طريقة ناجحة في علاجه بمادة «البودوفلين» فعندما يمس بها يختفى بسرعة فائقة، مع الحذر من حدوث التهاب نتيجة استعمال هذه المادة .

الأورام الجلدية المعدية الرخوة : وهى أورام صغيرة الحجم تحتوى على مادة متجبنة بداخلها وعلاجها بسيط متى خرجت هذه المادة من حويصلاتها، ويمكن الوصول إلى ذلك بواسطة دبوس أو مس خاص يستعمل فى هذا الغرض، وهذه الأورام تتشابه مع السنط فى كثير من الحالات فى جوانب كثيرة.

التينيا الملونة أو متعددة الألوان : والواقع أن هذا النوع من التينيا ليس معديا بالمعنى المفهوم لأن العدوى تحتاج إلى استعداد شخصى وفطرى حتى تتم؛ بمعنى أننا كثيرا ما نجد أن الزوج يشكو من التينيا لسنوات، ويعاشر زوجته أيضا

لسنوات ، وتكون الزوجة غير قابلة للعدوى؛ لسبب بسيط أنها ولدت بدون هذا الاستعداد لقبول العدوى، ولكن الاستعداد للعدوى ربما يورث لأحد الأبناء أو البنات، وهذا النوع سببه فطرى وعلاجه يتم باستخدام مادة خاصة، ويمكن استخدام جلسات الأشعة فوق البنفسجية إذا كانت التينيا من النوع الأبيض، ويجب الاستمرار فى العلاج لمدة أسبوعين على الأقل بعد زوال هذا النوع من التينيا حتى لاتظهر مرة أخرى وإن كانت دائما تتكرر .

الجرب : والجرب تسببه حشرة دقيقة تسمى قرادة الجرب، تحفر لها انفاقًا فى الطبقة القرنية من الجلد، وتنشط فى المساء محدثة حكة شديدة بالليل، وهذه الحشرة تختار الجلد الأملس الرقيق مثل مناطق الأصابع وحول السرة وتحت الإبطين والفخذين من الداخل. . . ، فتحفر فيها الأنفاق، أما جلد اليدين أو ظهر الساعدين فإن القرادة لاتقربه لأن سميك ، وبالطبع فإن الاتصال الجنسى هو أسهل الطرق للعدوى بالجرب، ويبدأ الإنسان فى الشعور بالمرض بعد العدوى بنحو شهر. . ، وعلاجه بمرهم الكبريت والبنزانيل.

قمل العانة : وهو نوع من القمل يصيب الجلد فى منطقة العانة والفخذين من الداخل، وقد ينتشر إلى أبعد من ذلك محدثًا حكة، وبطريقة سهلة يمكن التخلص من هذه الحشرة، بحلق الشعر فى المنطة المصابة وماحولها ، ودهن الجسم بمرهم البنزانيل [١].

(١) شبابنا ومشاكلهم الصحية، محمد رفعت ، دار البحار ، بيروت (١١٩ - ١٢١)

القبلة والأمراض!

إن الأمراض التى يمكن انتقالها عن طريـق القُبلة هى الأمراض التى تنتقل عن طريـق الملامسـة، فإذا كان المـرض موجـوداً فى الغشـاء المخاطى لـلفم أو الحنجرة أو الشفـتين فإنه ينتقل من الشخص المصاب إلـى الشخص السليم. . ، فإذا كان المرض موجوداً فى جلد مكان التقبيل مثل الوجه والجبهة والفم والخدين واليدين فإنه ينتقل كذلك من الجلد إلى الشفتين.

على أن هناك مجموعة من الأمراض الجلديـة غير المعدية تنتقل عن طريق القبلة من أهمـها حساسية الجلد من المـواد الكيماوية المستعمـلة فى روج الشفاه ومستحضرات التجميل.

ومن أمثلة الأمراض التى يمكن انتقالها عن طريق القبلة :

الأمراض الفيروسية : مثل الجدرى والجديرى، ويظهران على شكل ارتفاع مفاجئ فى درجة حرارة الجسم مصحوب بآلام فى المفاصل واحتقان فى الأغشية المخاطية، وشعور بضعف عام. . . . ، ثم يظهر طفح جلدى بعد خمسة أو ستة أيام على شكل بثرات مائية تتحول إلى بثرات صديدية.

وعلى كل فـإن حالة الجـديرى تأخذ صورة أخـف، فيكون ارتفـاع درجة الحرارة أقل، وكذلك البـثرات، ولا يؤدى إلى أعراض سمومية مـثل السعال أو إلى أية مضاعفات أخرى.

مرض الهـربس البسـيط : ويظهـر على شكل بـثرات مائيـة قليلة الـعدد تتجمع على منطقة محدودة وتكون مصحوبة باحمرار خفيف وألم طفيف.

وأهم مناطـق ظهور البـثرات : الشفـتان. . ، وقد لاتظهر العـدوى بهذا

الفيروس إلا بعد حدوث الظروف المهيأة لها، فيظل الفيروس كامنًا فى أنسجة الجلد حتى تحدث هذه الظروف مثل ارتفاع درجة حرارة الجسم عند الإصابة بالإنفلوانز ، أو التهاب اللوزتين، أو اضطراب الجهاز الهضمى أو التوتر العصبى، أو كثرة التعرض لأشعة الشمس . . . ، ومن طبيعة هذا الفيروس أنه يدخل فى أدوار نشاط ثم يعقبها أدوار سكون، ويتكرر ذلك على فترات متقاربة قد تكون أسابيع أو شهوراً، ثم تحدث بعد ذلك مناعة ضد هذا الفيروس، فتختفى الأغراض دون رجعة .

مرض الهربس العصبى: وهذا النوع من الهربس يصيب نهايات الأعصاب الموجودة فى الجلد ، ويظهر أيضا على شكل بثرات مائية تتجمع فى مناطق محدودة وموزعة حسب توزيع العصب المصاب، ويسبق ظهور هذه البثرات إحساس ألم قد يكون شديداً، ويظل من أربعة إلى سبعة أيام .

والمهم فى هذا المرض أن الفيروس المسبب له هو نفس الفيروس المسبب للجديرى، فتقبيل الأم لطفلها المصاب بالجديرى قد يصيبها بهذا النوع من المرض والعكس صحيح، فقد تصيب الأم المصابة بالهربس العصبى طفلها بالجديرى.

السنط : ويرجع سببه إلى فيروس يصيب الجلد غالبًا ، ولكن أنواعًا خاصة منه تصيب الأغشية المخاطية المجاورة للجلد مثل الشفتين ، ويتسبب سنط الشفتين فى إصابة الشخص الملامس به أو بسنط الجلد عموما .

الأمراض المسببة بالبكتريا ، وأهمها :

الدمامل : فقد تكون الميكروبات المسببة لـلدمامل موجودة على الشفتين أو الجلد دون أن تسبب حدوث الدمامل ولكن فى وجود خدوش أو جروح سطحيه فى الجلد (مثل الخدوش المتسببة عن الحلاقة أو نزع الشعر) ، فقد تعمل البكتريا

على غزو الجلد من هذه التغرات وتنفذ إلى الغدد الدهنية أو الغدد العرقية وتنمو وتتكاثر وتتحول إلى ميكروبات مهاجمة تسبب الدمامل.

الأمراض المسببة ببعض الخمائر :

مثل «المونيليا» وهو مرض تسببه أنواع خاصة من الفطريات تسمى بالخمائر وهى تصيب ثنايا الجلد والأغشية المخاطية ، فمثلا تصيب زوايا الفم وعند منطقة التصاق الفخذين والبطن والأعضاء التناسلية، وتظهر على شكل التهابات حمراء مغطاة بطبقة متهتكة من البشرة تكون بيضاء اللون وتسبب حكة وآلامًا فى بعض الأحيان .

وهناك عوامل تساعد على الإصابة بهذا النوع من الفطريات منها كثرة البلل والإصابة بمرض البول السكرى والسمنة وإدمان الخمور .

أمراض الحساسية الجلدية المكتسبة :

فقد يكتسب الجلد مثلا حساسية لبعض مستحضرات التجميل المستعملة للشفتين أو الجلد، وقد لا تظهر أية أعراض لهذه الحساسية فى شخص ما، ولكن قد تظهر أعراض اكتساب الجلد حساسية فى الشخص الآخر، أى قد تحدث حساسية فى جلد الوجه لأحمر الشفاه أو قد تحدث حساسية فى الشفتين لكريم أو بودرة الوجه .

وتظهر أعراض الحساسية على شكل التهاب فى الجلد فى مناطق الملامسة مصحوبة بحكة غالبا ما تكون شديدة.

العـــادة السرية

إن عدداً كبـيرا من الرجال قد زاولوا هــذه العادة السيئــة فى وقت ما من حياتهم، ويكــون ذلك غالبا حول سن البلوغ، حيث يـكون الإفراط فى مزاولة هذه العادة فى أول مــراحل البلوغ، ثم تقل تدريــجيا قرب فتــرة الزواج، حتى تتوقف تماما عند الزواج.

وتعتــبر هذه العــادة السيئــة وسيلة لإشــباع الرغبــة الجنسية قــبل الزواج، ولايعتبر نوعًا من أنواع الشذوذ الجنسى.

قد يــلجأ الــرجل المتــزوج إلى هذه العــادة فى الظـروف التى لا تســمح بالاتصــال الجنســى كمــا يحدث فــى حالة مــرض الطرف الآخــر أو الســفر أو الانفصال ، وهنا تكــون هذه العادة وسيلة لإشباع الرغبــة الجنسية . . ، أما إذا استمر الزوج فــى ممارسة هذه العادة بعد الزواج ولم ينقطــع عنها، أو إذا كانت ممارساتها تمثل وســيلة إشباع للرغبة دون الاتصال الجنســى فى حالة عدم وجود الظرو السابق ذكرها، فإن الأمر هنا يكون غير طبيعى ويحتاج إلى دراسة وتحليل نفسى لمعرفة السبب، ويمكن أن نقول إنــها فى هذه الحالة: «حالة مرضية» يجب الاهتمام بها ومتابعتها للوصول إلى علاجها والذى يتطلب وقتا طويلا .

إن حوالى ٩٠٪ مــن الشباب يزارلون هــذه العادة فى سن معــينة، وذروة ذلك ينــحصر بين ســن ١٤ - ١٦ سنة، ثم بتــقدم السن فــإن الشاب يبــدأ فى الابتعاد عنها تدريجيا باحثا عن الجنس الآخر.

ويرجع سبب لجــوء الشاب لهذه العــادة إلى دافع داخلى أو نتيجــة لكثرة

الهرمونات الذكرية فى وقت معين ويزيد معها الشعور الجنسى.

الحكم الشرعى للعادة السرية :

العادة السرية كما أسلفنا - هى تصريـف الطاقة الجنسية عن طريق مداعبة الأعضاء التناسلية، وتتم فى الخفاء سراً، من هنا عُرفت باسم : «العادة السرية» وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن العادة السرية حرام، وقد ذهب إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمـية فى مجموع الفـتاوى (١٠/ ٥٧٣) ، (٣٤ / ٣٢٨) وأفاد بأن هذا هو رأى جمهور العلماء، وهو أصح القولين فى مذهب الإمام أحمد رضى الله عنه .

أضرار العادة السرية :

يدخل فى ذهن الكثير من الشبـاب - للأسف الشديد - أن العادة السرية لو اقترن إثباتهـا بالصور والأوضاع منذ ابتداء ممارستها يجـعل التلذذ المصحوب بالقذف عند العادة السرية أقوى من الناتج عن العملـية الجنسية الطبيعية، فيندفع الشاب ضعيف الإرادة إلى ممارسة هذه العادة السيئة.

مثل هذا الشاب عندما يتزوج فإنه يعانـى من متاعب كثيرة فى بداية حياته وذلك لأنه قد تَعَوَّد عـلى أسلوب هذه العادة وعدم الشعور بـاللذة الحاصلة من الجماع الطبيعى مع زوجتة، الأمر الذى يهدد المنزل بالتفكك.

والواقع أن ممـارسة العـادة السـرية والانغـماس فـيهـا يسبـب أضراراً أو مضاعفات كثيرة أخرى ، ومنها:

١- الضغـط على العضـو الذكرى أثناء هذه الـعادة يفوق الضـغط اللازم للجمـاع الطبيعى، وعليـة فإن الشاب المدمن للـعادة السرية لايشعـر باللذة من الجماع الطبيعى كتلك التى تصاحب العادة ، بينما الشاب العادى يستمتع كثيراً بحياته الزوجية الطبيعية .

٢ - هناك أعراض تامـة أخرى تحدث نتيجة ممارسـة هذه العادة، وأغلب هذه الأعراض نفـسية، فيـدخل الشاب فى صراع نفـسى مستمـر، ويشكو من النسيان وعدم القدرة على التركيز والصداع والشعور بالخمول، والكآبة والانطواء والبعد عن المجتمع والضعف العام وضعف الشخصية.

٣- إن الإفراط فى ممارسة هذه العادة يؤدى إلى احتـقان بالجهاز التناسلي مما يسـبب ألمًا بالخصـيتين أثنـاء التبول، وربمـا أيضا يؤدى ذلك إلـى ظهور دم بالمنى. . . ، واحتقان الجـهاز التناسلى يؤدى إلى الإقلال من مقاومـة البروستاتا والحويصلات المنوية مما يجـعلها أكثر عرضة للالتهابات ويـؤدى احتقان وتضخم البروستاتا إلـى سرعة القذف عند مباشرة العـملية الجنسية الطبيعـية، كما تؤدى التهابات البروستاتا إلى حدوث حرقـان عند التبول ونزول إفرازات لزجة صباح كل يوم من قناة مـجرى البول، مع كثـرة مرات التبول، مما ينـتج عنه زيادة فى القلق النفسى والتوتر العصبى للشاب .

والإفراط فى ممارسـة هذه العادة يؤدى إلى اضطـرابات وظيفيـة فى الغدد التناسلية تؤدى هى الأخرى إلى القلق والاضطراب النفسى .

٤ - ومن أضرارها أنها تعمل على تنشيط إفرازات الغدد التناسلية مما يزيد

الحاجة إليها بعد ممارستها، فيسهل رسوخ هذه العادة فيترتب عليها احتياجات جسيمة إضافية من إفرازات هذه الغدد .

الخلاص من هذه العادة :

لاعلاج لهذه العادة فى فترة المراهقة ، فهى ليست مرضا، ويجب فى هذه السن تهدئة الشاب نفسيا وإفهامه أن هذه فترة تمر بكل إنسان، مع مراعاة توفير وتهيئة الظروف المناسبة لشبابنا لاستغلال طاقاتهم مع شغل أوقات فراغهم، وذلك بالاندماج فى الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية، مع الابتعاد عن أية مثيرات جنسية وبخاصة الكتب الجنسية المثيرة والمجلات الفاضحة.

الاحتلام .. صحة ام مرض؟

الاحتلام هو ظاهرة طبيعية تصاحب مرحلة البلوغ ، ويرجع سببه إلى امتلاء الحويصلات المنوية بالسائل المنوى . . . ، فإن الخصية بعد البلوغ تبدأ فى إفراز الحيوانات المنوية، ويتكون مخزون منها، ولابد أن يجد هذا المخزون طريقه إلى الخارج، وهذا الطريق ما هو إلا الاحتلام. . . ، ويحدث أثناء النوم لا إراديًا .


وكما قلنا فالاحتلام حالة طبيعية تصاحب المراهقة، إلا أن هناك حالة تعد غير طبيعية إذا كان الإنسان مريضا بمرض السيلان المزمن أو التهاب البروستاتا أو التهاب الجزء الخلفى من مجرى البول..

والعامل المسبب لظاهرة الاحتلام قد يكون نفسيا أو فسيولوجيا ، فمثلا كثرة التفكير فى الجنس أثناء النهار أو قبل النوم، أو مشاهدة الصور والأفلام المثيرة قد تؤدى إلى حدوث الاحتلام ليلا، ويساعد عليه أيضا النوم والمثانة ممتلئة بالبول أو النوم على الظهر أو تناول بعض الأطعمة الحريفة المملوءة بالبهارات، عمومًا كل ما يثير مراكز التهيج الجنسى مما جعلها تصدر أوامرها للحويصلات المنوية لإفراز ما عندها من سائل منوى .



فهرس الكتاب

الموضـــــوع **رقم الصفحة**



المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين